

الأمانة العامة
المقدسة
الوارث
٦٢
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة
جمادي الأولى ١٤٣٥هـ
آذار ٢٠١٤م
أسعد الله أيامنا وأيامكم
بمناسبة مولد السيدة زينب (عليها السلام)











إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩ : ١٢١١
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم info@imamhussain-lib.org

اقرأ في هذا العدد

من ثواب زيارة سيد الشهداء عليه السلام

١ ــ عن محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري، عن أبيه، عن علي بن محمد ابن سالم، عن محمد بن خالد، عن عبد الله بن حماد البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن محمد البصري، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:

«سمعت أبي يقول لرجل من مواليه وسأله عن الزيارة فقال له: من تزور ومن تريد به؟ قال: الله تبارك وتعالى؛ فقال: من صلّى خلفه صلاةً واحدة يريد بها الله لقي الله يوم يلقاه وعليه من النور ما يغشى له كل شيء يراه، والله يكرم زواره ويمنع النار أن تنال منهم شيئاً، وإنّ الزّائر له لا يتناسى له دون الحوض وأمير المؤمنين عليه السلام قائم على الحوض يصافحه ويرويه من الماء، وما يسبقه أحد إلى وروده الحوض حتى يروى، ثمّ ينصرف إلى منزله من الجنة، ومعه ملك من قبل أمير المؤمنين يأمر الصراط أن يذلّ له، ويأمر النار أن لا تصيبه من لفحها شيء حتّى يجوزها، ومعه رسوله الذي بعثه أمير المؤمنين عليه السلام». (جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي: ج١٢، ص٥٠٤، برقم ٧/٤٨٠٤)

٢ ــ عن عبد الله بن بكير في حديث طويل قال: قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام:

«يا ابن بُكير إنّ الله اختار مِن بقاع الأرض ستّة: البيت الحرام، والحَرَم، ومقابر الأنبياء، ومقابر الأوصياء، ومقابر الشّهداء، والمساجد التي يذكر فيها اسم الله، يا ابن بُكير هل تدري ما لمن زار قبر أبي عبد الله الحسين عليه السلام إن جهله الجاهلون، ما من صباح إلاّ وعلى قبره هاتف من الملائكة ينادي: يا طالب الخير أقبل إلى خالصة الله ترحل بالكرامة وتأمن النّدامة، يسمع أهل المشرق وأهل المغرب إلا الثقلين، ولا يبقى في الأرض ملك من الحفظة إلاّ عطف عليه عند رقاد العبد حتّى يسبّح الله عنده، ويسأله الله الرضا عنه، ولا يبقى ملك في الهوى يسمع الصوت إلاّ أجاب بالتّقديس لله تعالى، فتشتد أصوات الملائكة، فيجيبهم أهل السماء الدنيا، فتشتدّ أصوات الملائكة وأهل السماء الدنيا حتّى تبلغ أهل السماء السابعة فيسمع أصواتهم النّبيّون فيترحّمون ويصلّون على الحسين عليه السلام ويدعون لمن زاره». (بحار الأنوار: ج٩٨، ص٦٦، ح٥٧)

* إعداد: محمد رزاق صالح



محاسن كلامهم عليهم السلام

ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (رحم الله عبداً حببنا الى الناس، ولم يبغضنا إليهم، والله لو يرون محاسن كلامنا لكانوا به أعز، وما استطاع احد أن يتعلق عليهم بشيء).

فالتأمل في هذه الرواية له معطيات رائعة نذكرها فيما يلي:

١ . ان الإمام (عليه السلام) يدعوا محبيه وشيعته الى أن ينقل كل ما يرغب الناس في ائمة أهل البيت عليهم السلام سوءا كان ذلك بالقول أو بالسلوك.

٢ . يحذر الإمام عليه السلام من ان نفعل أو نقول ما يبغض الناس في الأئمة عليه السلام.

٣ . ان محاسن كلام الائمة الذي يتضمن العلم والبلاغة والأخلاق يعكس صورة جميلة جداً عنهم عليهم السلام لو وصل الى الناس كما هو دون تحريف أو فهم خاطئ من السامع أو المطبق.

٤ . ان العقلاء والعلماء من الناس لو اطلعوا على محاسن كلامهم عليهم السلام سيحتفظون به ولا يؤطون بحرف أو كلمة منه لما فيه من فوائد دنيوية واخروية.

ففي نقل محاسن كلام أحياء لأمرهم، وهذا ما أكدوا عليه كثيراً في أقوالهم كما في قول الإمام الصادق عليه السلام: (رحم الله عبد أحي أمرنا، فقيل له، كيف يحيي أمركم؟

قال: يتعلم علومنا ويعمها الى الناس، فإن الناس لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا).

فلاشك ان المؤمن المحب لأهل البيت عليهم السلام يحرص شديد الحرص على الإلتزام بهذا الارشاد لكي ينال الرحمة الالهية والرضا من محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلذا هبّ المؤمنون لتطبيق هذا التوجيه فمنهم من يعتلي المنبر ويكلم الناس عن أهل البيت عليه السلام وعن علمهم وسيرتهم واخلاقهم، ومنهم من يكتب ما تعلمه منهم وينشره بين الناس عن طريق الكتب او المنشورات الأخرى لينال رضا الله تعالى وهذا ما دأبت عليه مجلة الوارث لتشارك غيرها في هذه الكلمة.

المشرف العام

خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغار مهاجراً إلى المدينة

خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الغار مهاجراً إلى المدينة ونزوله في قبا ينتظر قدوم الإمام علي عليه السلام

بقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار ثلاثة أيّام ثمّ أذن الله له في الهجرة وقال: يا محمّد اخرج عن مكّة فليس لك بها ناصرٌ بعد أبي طالب فخرج رسول الله من الغار وأقبل راع لبعض قريش يقال له: ابن أُريقط فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له:

«يا ابن أُريقط أأتمنك على دمي؟».

قال: إذاً أحرسك وأحفظك ولا أدلُّ عليك، فأين تريد يا محمّد؟

قال: «يثرب».

قال: والله لأسلكنَّ بك مسلكاً لا يهتدي إليه أحدٌ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ائت عليّاً وبشّره بأنَّ الله قد أذن لي في

الهجرة فيهيّئ لي زاداً وراحلة».

وقال أبو بكر: ائت أسماء بنتي وقل لها: تهيّئ لي زاداً وراحلتين وأعلم عامر بن فهيرة أمرنا - وكان من موالي أبي بكر وقد كان أسلم - وقل له: ائتنا بالزّاد والرّاحلتين،فجاء ابن أُريقط إلى عليّ وأخبره بذلك فبعث علي بن أبي طالب إلى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم بزاد وراحلة وبعث ابن فُهيرة بزاد وراحلتين.

وخرج رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم من الغار وأخذ به ابن أُريقط على طريق نخلة بين الجبال، فلم يرجعوا إلى الطّريق إلاّ بقُديد فنزلوا على أمّ معبد هناك فلمّا كان من الغد وافته قريش، فقالوا: يا سراقة هل لك علم بمحمّد؟ قال: قد بلغني أنّه خرج عنكم وقد نفضت هذه الناحية لكم ولم أر أحداً ولا أثراً، فارجعوا فقد كفيتكم ما ههنا، وقد كانت الأنصار بلغهم خروج رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم إليهم فكانوا يتوقّعون قدومه، فكان يخرج الرّجال والنّساء إذا أصبحوا إلى طريقه فإذا اشتدّ الحرُّ رجعوا. (إعلام الورى بأعلام الهدى للشيخ الطبرسي: ج١، ص١٥٠)

وروي عن ابن شهاب الزّهري قال: كان بين ليلة العقبة وبين مهاجرة رسول اللّه ثلاثة أشهر وكانت بيعة الأنصار لرسول اللّه ليلة العقبة في ذي الحجّة وقدوم رسول اللّه إلى المدينة في شهر ربيع الأوّل لاثنتي عشرة ليلة خلت منه يوم الاثنين، وكانت الأنصار خرجوا يتوكّفون أخباره فلمّا أيسوا رجعوا إلى منازلهم، فلمّا رجعوا أقبل رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم فلمّا وافى ذا الحُليفة سأل عن طريق بني عمرو بن عوف، فدلّوه فرفعه الآل فنظر رجل من اليهود وهو على أطم له إلى ركبان ثلاثة يمرّون على طريق بني عمرو بن عوف، فصاح يا معشر المسلمة هذا صاحبكم قد وافى، فوقعت الصيحة بالمدينة فخرج الرّجال والنّساء والصّبيان مستبشرين لقدومه، يتعادون فوافى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم وقصد مسجد قبا ونزل واجتمع إليه بنو عمرو بن عوف وسرُّوا به واستبشروا واجتمعوا حوله، ونزل على كلثوم بن الهدم شيخ من بني عمرو صالح مكفوف البصر، واجتمعت بطون الأوس وكان بين الأوس والخزرج عداوة، فلم يجسروا أن يأتوا رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم لما كان بينهم من الحروب، فأقبل رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم يتصفّح الوجوه فلا يرى أحداً من الخزرج، وقد كان قدم على عمرو ابن عوف قبل قدوم رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ناسٌ من المهاجرين، فنزلوا فيهم.

وروي أنَّ النبيّ صلى اللّه عليه وآله وسلم لمّا قدم المدينة جاء النّساء والصّبيان فقلن:

طلع البدر علينا من ثنّيات الوداع

وجب الشّكر علينا ما دعا للّه داع

وكان سلمان الفارسيُّ عبداً لبعض اليهود وقد كان خرج من بلاده عن فارس يطلب الدين الحنيف الّذي كان أهل الكتب يخبرونه به فوقع إلى راهب من رهبان النّصارى بالشّام فسأله من ذلك وصحبه فقال: أطلبه بمكّة مخرجه، واطلبه بيثرب فثمَّ مهاجره، فقصد يثرب فأخذه بعض الأعراب فسبوه واشتراه رجلٌ من اليهود فكان يعمل في نخلة وكان ذلك اليوم على النّخلة يصرمها فدخل على صاحبه رجلٌ من اليهود، فقال: يا أبا فلان أشعرت أنَّ هؤلاء المسلمة قد قدم عليهم نبيّهم، فقال سلمان: جعلت فداك ما الّذي تقول؟ فقال له صاحبه: ما لك وللسؤال عن هذا أقبل على عملك، قال: فنزل وأخذ طبقاً وصيّر عليه من ذلك الرّطب وحمل إلى رسول اللّه، فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: «ما هذا».

قال: صدقة تمورنا بلغنا أنّكم قومٌ غرباء قدمتم هذه البلاد، فأحببت أن تأكلوا من صدقتنا، فقال رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: «سمّوا وكلوا».

فقال سلمان في نفسه وعقد بإصبعه: هذه واحدة - يقولها بالفارسيّة - ثمَّ أتاه بطبق آخر فقال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: «ما هذا؟».

فقال له سلمان: رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هديّة أهديتها إليك، فقال: «سمّوا وكلوا».

وأكل عليه وآله السّلام. فعقد سلمان بيده اثنين، وقال: هذه اثنتان - يقولها بالفارسيّة - ثمَّ دار خلفه فألقى رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم عن كتفه الإزار فنظر سلمان إلى خاتم النبوَّة والشّامة فأقبل يقبّلها قال له رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم: «من أنت؟».

قال: أنا رجلٌ من أهل فارس، قد خرجت من بلادي منذ كذا وكذا وحدَّثه بحديث وله طول، فأسلم وبشّره رسول اللّه صلى اللّه عليه



وآله وسلم فقال له: «أبشر واصبر فإنَّ الله سيعجّل لك فرجاً من هذا اليهوديّ».

فلمّا أمسى رسول الله فارقه أبو بكر ودخل المدينة ونزل على بعض الأنصار وبقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقبا نازلاً على بيت كلثوم بن الهدم، فلمّا صلّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صلاة المغرب والعشاء الآخرة جاء أسعد بن زرارة مقنّعاً فسلّم على رسول الله وفرح بقدومه ثمَّ قال: يا رسول الله ما ظننت أن أسمع بك في مكان فأقعد عنك إلا أنَّ بيننا وبين إخواننا من الأوس ما تعلم فكرهت أن آتيهم، فلمّا أن كان هذا الوقت لم أحتمل أن أقعد عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأوس: «من يجيره منكم؟».

فقالوا: يا رسول الله جوارنا في جوارك فأجره، قال: «لا بل يجيره بعضكم».

فقال عويم بن ساعدة وسعد بن خيثمة: نحن نجيره يا رسول الله فأجاروه وكان يختلف إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيتحدّث عنده ويصلّي خلفه، وبقي رسول الله خمسة عشر يوماً فجاء أبو بكر فقال: يا رسول الله تدخل المدينة فإنَّ القوم متشوّقون إلى نزولك عليهم، فقال: لا أريم من هذا المكان حتّى يوافي أخي عليٌّ عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد بعث إليه أن أحمل العيال وأقدم فقال أبو بكر: ما أحسب عليّاً يوافي قال: «بلى ما أسرعه إن شاء الله».

فبقي خمسة عشر يوماً فوافى عليٌّ عليه السلام بعياله، فلمّا وافى كان سعد بن الرّبيع وعبد الله بن رواحة يكسران أصنام الخزرج وكان كلّ رجل شريف في بيته صنم يمسحه ويطيبه ولكلّ بطن من الأوس والخزرج صنم في بيت لجماعة يكرمونه ويجعلون عليه منديلاً ويذبحون له، فلمّا قدم الاثنا عشر من الأنصار أخرجوها من بيوتهم وبيوت من أطاعهم، فلمّا قدم السبعون كثر الإسلام وفشا وجعلوا يكسرون الأصنام. (البحار للعلامة المجلسي: ج١٩، ص١٠٤ ـ ١٠٨)

خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبا وانتقاله إلى المدينة

بقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد قدوم عليّ يوماً أو يومين ثمَّ ركب راحلته فاجتمعت إليه بنو عمرو بن عوف، فقالوا: يا رسول الله أقم عندنا فإنّا أهل الجدّ والجهد والحلفة والمنعة فقال: «فإنّها مأمورة».

وبلغ الأوس والخزرج خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلبسوا السّلاح وأقبلوا يعدون حوله وحول ناقته لا يمرُّ بحيّ من أحياء للأنصار إلاّ وثبوا في وجهه وأخذوا بزمام ناقته وتطلّبوا إليه أن ينزل عليهم ورسول الله يقول: «خلّوا سبيلها فإنّها مأمورة حتّى مرَّ ببني سالم».

وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من قبا يوم الجمعة فوافى بني سالم عند زوال الشّمس، فعرضت له بنو سالم وقالوا: هلمّ يا رسول الله إلى الجدّ والجلد والحلفة والمنعة فبركت ناقته عند مسجدهم وقد كانوا بنوا مسجداً قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل في مسجدهم وصلّى بهم الظّهر وخطبهم وكان أوَّل مسجد خطب فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونزل في مسجدهم وصلّى إلى بيت المقدس وكان الّذين صلّوا معه في ذلك الوقت مائة رجل، ثمَّ ركب رسول الله ناقته فأرخى زمامها فانتهت هي إلى عبد الله بن أُبيّ، فوقف عليه وهو يقدر أنّه يعرض عليه النّزول عنده، فقال عبد الله بن أُبيّ بعد أن ثارت الغبرة وأخذ كمّه ووضعه على أنفه: يا هذا اذهب إلى الذين غرُّوك وخدعوك وأتوا بك فانزل عليهم ولا تغشنا في ديارنا، فسلّط الله على دور بني الحبلى الذرَّ فخرب دورهم فصاروا نزولاً على غيرهم وكان جدُّ عبد الله بن أُبيّ يقال له: ابن الحبلى، فقام سعد ابن عبادة فقال: يا رسول الله لا يعرض في قلبك من قول هذا شيء فإنّا كنّا اجتمعنا على أن نملّكه علينا وهو يرى الآن أنّك قد سلبته أمراً قد كان أشرف عليه، فانزل عليّ يا رسول الله فإنّه ليس في الخزرج ولا في الأوس أكثر فم بئر منّي ونحن أهل الجلد والعزّ، فلا تجزنا يا رسول الله، فأرخى زمام ناقته ومرَّت تخبُّ به حتّى انتهت إلى باب المسجد الذي هو اليوم ولم يكن مسجداً وإنّما كان مربداً ليتيمين من الخزرج يقال لهما سهل وسهيل وكانا في حجر أسعد بن زرارة،فبركت النّاقة على باب أبي أيّوب خالد بن يزيد، فنزل عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلمّا نزل اجتمع عليه النّاس وسألوه أن ينزل عليهم.وأقبل أبو أيوب مبادراً حتى احتمل رحله فادخله منزله ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي

معه حتى بُني له مسجده وبنيت له مساكنه ومنزل علي عليه السلام فتحول إلى منازلهما. (الكافي للشيخ الكليني: ج٨، ص٢٤٠)

وقيل: ان أم أبي أيوب هي من وثبت إلى الرَّحل فحلّته وأدخلته منزلها، فلمّا أكثروا عليه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أين الرَّحل؟».

فقالوا: أمُّ أبي أيّوب قد أدخلته بيتها فقال: المرء مع رحله وأخذ أسعد بن زرارة بزمام الناقة فحوَّلها إلى منزله وكان أبو أيّوب له منزل أسفل وفوق المنزل غرفة فكره أن يعلو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله بأبي أنت وأُمّي العلوُّ أحبُّ إليك أم السّفل فإنّي أكره أن أعلو فوقك، فقال: «السّفل أرفق بنا لمن يأتينا».

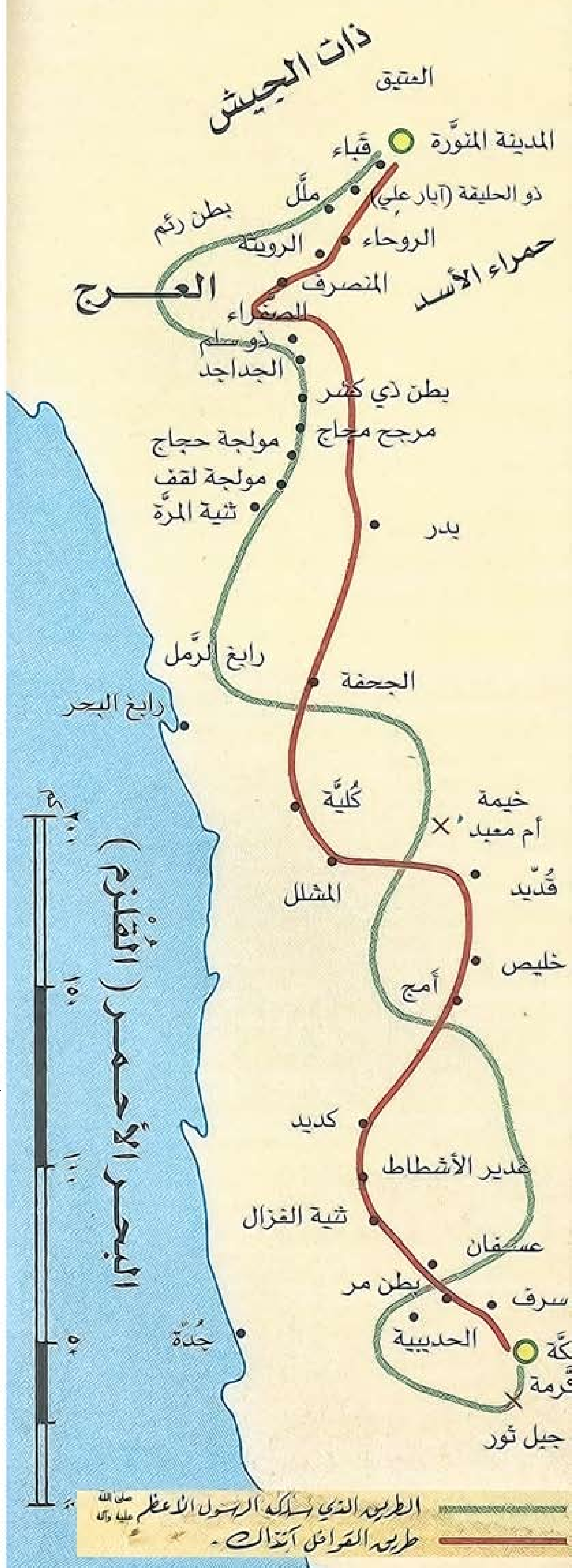
قال أبو أيّوب: فكنّا في العلوّ أنا وأُمّي إلى العلوّ خفيّاً من حيث لا يعلم ولا يحسّ بنا ولا نتكلّم إلاّ خفيّاً وكان إذا نام صلى الله عليه وآله وسلم لا نتحرّك وربّما طبخنا في غرفتنا فنجيف الباب على غرفتنا مخافة أن يصيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخان، ولقد سقطت جرَّة لنا وأهريق الماء فقامت أُمُّ أبي أيّوب إلى قطيفة ولم يكن لنا والله غيرها فألقتها على ذلك الماء تستنشف به مخافة أن يسيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ذلك شيء، وكان يحضر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المسلمون من الأوس والخزرج والمهاجرين.

وكان أبو أمامة أسعد بن زرارة يبعث إليه في كلّ يوم غداء وعشاء في قصعة ثريد عليها عراق فكان يأكل من جاء حتّى يشبعوا، ثمَّ تردُّ القصعة كما هي، وكان سعد بن عبادة يبعث إليه في كل يوم عشاء ويتعشّى معه من حضره [وتردُّ القصعة كما هي] وكانوا يتناوبون في بعثة العشاء والغداء إليه أسعد بن زرارة وسعد بن خيثمة والمنذر بن عمرو وسعد بن الرَّبيع وأُسيد بن حضير، قال: فطبخ له أُسيد يوماً قدراً فلم يجد من يحمله فحملها بنفسه، وكان رجلاً شريفاً من النقباء فوافى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد رجع من الصلاة فقال: «حملتها بنفسك؟».

قال: نعم يا رسول الله لم أجد أحداً يحملها، فقال:

بارك الله عليكم من أهل بيت. (مناقب آل أبي طالب: ج١، ص١٦٠)

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني



ما روي في بعض أحـــــوالـه عليه السلام

١ ـ إنكار المنكر

عن محمد بن محمد، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد الشافعي، قال: حدثنا أبو طاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، قال: حدّثني الحسين بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه عليهما السلام قال:

«كانَ لا يُحِلُّ لعَيْنٍ مُؤْمِنَةٍ تَرى اللّهَ يُعْصى، فَتُطْرِقَ حَتّى تُغَيِّرَهُ».

٢ ـ فضل البكاء على أهل البيت عليهم السلام

عن أبي عمرو عثمان بن أحمد الدّقاق قال: أخبرنا جعفر بن محمد بن مالك قال، حدثنا أحمد بن يحيى الأودي، قال: حدّثنا مخوّل بن إبراهيم، عن الربيع بن المنذر ، عن أبيه، عن الحسين بن علي عليهما السلام قال:

«ما مِنْ عَبْدٍ قَطَرَتْ عَيْناهُ فينا قَطْرَةً، أَوْ دَمَعَتْ عَيْناهُ فينا دَمْعَةً، إلاّ بَوَّأَهُ اللّه بها في الْجَنَّةِ حُقُباً».

٣ ـ الحسين عليه السلام قتيل العبرة

قال ابن قولويه: حدثني محمد بن موسى بن المتوكل قال: حدثنا علي بن الحسين السعد آبادي، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البرقيّ، عن أبيه، عن ابن مسكان، عن هارن بن خارجة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال:

«قال الحسين بن علي عليهم السلام: أَنَا قَتيلُ الْعَبَرَة قُتِلْتُ مَكْرُوباً، وَحَقيقٌ عَلى اللّه أنْ لا يَأتِيَني مَكْرُوبٌ قَطُّ إلاّ رَدَّهُ اللّه وَأقْلَبَهُ إلى أهْلِه مَسْرُوراً».

عن سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن سعيد بن جناح، عن أبي يحيى الحذّاء، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال:

«نظر أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحسين فقال: يا عبرة كلّ مؤمن، فقال أنَا يا أبَتاهُ؟ قال نعم يا بنيّ».

وعن سعد بن عبد اللّه، عن الحسن ابن موسى الخشاب، عن اسماعيل بن مهران، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام:

«قال الحسين بن علي عليهما السلام: أَنَا قَتيلُ الْعَبَرَة، لا يَذْكُرُني مُؤْمِنٌ إلاّ اسْتَعْبَرَ».

وعن محمد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد ابن خالد البرقي، عن أبان الأحمر، عن محمد بن الحسين الخزّار، عن هارون ابن خارجة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: كنّا عنده فذكرنا الحسين عليه السلام، وعلى قاتله لعنة اللّه، فبكى أبو عبد اللّه وبكينا، قال: ثمّ رفع رأسه فقال:

«قال الحسين عليه السلام: أنا قَتيلُ الْعَبَرَةِ لا يَذْكُرُني مُؤْمِنٌ إلاّ بَكى.

وقال عليه السلام: أنا قَتيلُ الْعَبَرَة، ما ذُكِرْتُ عِنْدَ مُؤْمِنٍ إلاّ بَكى وَاغْتَمَّ لِمُصابي».

٤ ـ زيارته عليه السلام

عن الإمام أبي عبد اللّه الصادق عليه السلام قال:

«قال الحسين عليه السلام: مَنْ زارَني بَعْد مُوْتي زُرْتُهُ يَوْمَ القيامَةِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ إلاّ في النّارِ لأخْرَجْتُهُ».



٥ ـ زيارة القبور

عن أبي البختري، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إنَّ الْحُسَيْنَ بْنَ عليّ عَلَيْهما السَّلامُ كانَ يَزُورُ قَبْرَ الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلامُ في كُلِّ عَشيَّة جُمُعَة».

٦ ـ أصحاب الحسين عليه السلام في الجنّة

عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل مروان بن الحكم المدينة، قال: فاستلقى على السّرير، وثَمّ مولى للحسين عليه السلام، فقال:

((رُدُّوا إِلَى اللَّه مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ)). (سورة الأنعام، الآية: ٦٢)

قال: فقال الحسين عليه السلام لمولاه: «ماذا قالَ هذا حينَ دَخَلَ؟».

قال: استلقى على السرير، فقرأ ردّوا إلى الله موليهم ـ إلى قوله ـ الحاسبين.

قال: فقال الحسين عليه السلام: «نَعَمْ وَاللّه رُدِدْتُ أنا وأصْحابي إلَى الجَنَّة، وَرُدَّ هُوَ وَأَصْحابُهُ إلى النّارِ».

٧ ـ حال بني أميّة يوم القيامة

كان الحسين عليه السلام جالساً في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فسمع رجلاً يحدّث أصحابه، ويرفع صوته ليسمع الحسين عليه السلام وهو يقول: إنّا شركنا آل أبي طالب في النّبوّة حتّى نلنا منها مثل ما نالوا منها من السبّب والنّسب، ونلنا من الخلافة ما لم ينالوا، فبم يفخرون علينا؟ وكرّر هذا القول ثلاثاً.

فأقبل عليه الحسين عليه السلام فقال له:

«إنّي كَفَفْتُ عَنْ جَوابِكَ في قَوْلِكَ الأوَّلِ حِلْماً، وَفي الثاني عَفْواً، وَأمّا في الثّالِث فَإنّي مُجيبُكَ، إنّي سَمِعْتُ أبي يَقُولُ: إنَّ فِي الوَحْيِ الّذي أنْزَلَهُ اللّه عَلى مُحَمَّد صَلّى اللّه عَلَيْه وآله وَسَلَّمَ إذا قامَت القيامَةُ الكُبْرى حَشَرَ اللّه بَني أمَيَّةَ في صُوَر الذّرِّ يَطَأهُمُ النّاسُ حَتى يَفْرَغَ مِنَ الْحِساب، ثُمّ يُؤْتى بِهِمْ فَيُحاسَبوا، وَيُصارُ بِهِمْ إلى النّار».

فلم يطق الأموي جواباً وانصرف وهو يتميّز من الغيظ.

٨ ـ حيلة معاوية قاتله اللّه

قال معاوية: لا ينبغي أن يكون الهاشمي غير جواد، ولا الأموي غير حليم، ولا الزّبيري غير شجاع، ولا المخزومي غير تيّاه.

فبلغ ذلك الحسن بن علي عليهما السلام فقال:

«قاتَلَهُ اللّه، أرادَ أنْ يَجُودَ بَنُو هاشم فَيُنْفَدَ ما بأيْديهِمْ، وَيَحْلَمَ بَنُو أمَيَّةَ إلَى النّاس، وَيَتَشَجَّعَ آلُ الزُّبَيْر فَيُفْنَوا، وَيَتيهَ بَنُو مَخْزوم فَيُبْغضَهُمُ النّاسُ».

٩ ـ إخبار أمير المؤمنين بشهادة ولده الحسين عليهما السلام

قال ابن قولويه: حدثني محمد بن جعفر الرّزّار، عن خاله محمد بن الحسين بن أبي الخطاب قال: حدثني أبي وجماعة عن سعد ومحمد العطار، معا عن ابن أبي الخطاب، عن نصر بن مزاحم، عن عمرو بن سعيد، عن علي ابن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال عليّ للحسين: يا أبا عبد الله أسوة أنت قدماً؟ فقال:

«جُعِلْتُ فداكَ ما حالي؟».

قال: علمت ما جهلوا وسينتفع عالم بما علم، يا بنيَّ اسمع وأبصر من قبل أن يأتيك، فو الذي نفسي بيده ليسفكنّ بنو أميّة دمك ثمّ لا يريدونك عن دينك، ولا ينسونك ذكر ربّك.

فقال الحسين عليه السلام:

«وَالَّذي نَفْسي بيَده حَسْبي، وَأقْرَرْتُ بما أنْزَلَ اللّه، وَأصَدِّقُ نَبيَّ اللّه، وَلا أكَذِّبُ قَوْلَ أبي».

١٠ ـ إخباره عليه السلام عن شهادته على يد عمر بن سعد

روى سلام بن أبي حفصة، قال: قال عمر بن سعد للحسين: يا أبا عبد الله إنّ قبلنا أناساً سفهاء يزعمون أنّي أقتلك، فقال الحسين عليه السلام:

«إنَّهُمْ لَيْسُوا بسُفَهاءَ وَلكنَّهُمْ حُلَماءُ، أما إنَّهُ يُقرُّ بعَيْني أنَّكَ لا تَأكُلُ بُرَّ الْعِراق بَعْدي إلاّ قَليلاً».

١١ ـ نقش خاتم الإمام الحسين عليه السلام

عن سهل بن زياد، عن محمد بن عيسى، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الثاني عليه السلام، قال: قلت له: إنّا روينا في الحديث أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يستنجي وخاتمه في إصبعه، وكذلك كان يفعل أمير المؤمنين عليه السلام، وكان نقش خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (محمد رسول الله).

قال: (صدقوا).

قلت: فينبغي لنا أن نفعل؟

قال: «إنّ أولئك كانوا يتختّمون في اليد اليمنى وإنّكم أنتم تتختمون في اليسرى».

قال: فسكت، فقال: «أتدري ما كان نقش خاتم آدم عليه السلام؟».

فقلت: لا، فقال: «لا إله إلا الله محمد رسول الله، وكان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، محمد رسول الله، وخاتم أمير المؤمنين عليه السلام الله ملك، وخاتم الحسن عليه السلام العزّة لله، وخاتم الحسين عليه السلام إنّ الله بالغُ أمرِه، وعلي بن الحسين عليهما السلام خاتم أبيه، وأبو جعفر الأكبر خاتم جدّه الحسين عليهما السلام، وخاتم جعفر عليه السلام الله وليّي وعصمتي من خلقه، وأبو الحسن الأول عليه السلام حسبي الله، وأبو الحسن الثاني ما شاء الله لا قوّة إلاّ بالله».

وقال الحسين بن خالد: ومدّ يده إليّ وقال: «خاتمي خاتم أبي عليه السلام أيضا».

وعن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن درّاج، عن يونس بن ظبيان وحفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قالا: قلنا: جعلنا فداك أيكره أن يكتب الرجل في خاتمه غير اسمه واسم أبيه.

فقال: «في خاتمي مكتوب الله خالق كلّ شيء، وفي خاتم أبي محمد بن علي عليهم السلام و ـ كان خير محمّدي رأيته بعيني ـ العزّة لله، وفي خاتم علي بن الحسين عليهم السلام الحمد لله العليّ العظيم، وفي خاتم الحسن والحسين عليهما السلام حسبي الله، وفي خاتم أمير المؤمنين عليه السلام الله الملك». (موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص٦٥٥)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



بحوث في سورة البقرة (٥)



قال تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم

((يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ وَلَن تَفْعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ)).

تحديات القرآن الكريم

تحدي القرآن الكريم بالعلم

لقد تحدى القرآن الكريم بالعلم والمعرفة خاصة بقوله تعالى: ((... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ...)) (سورة النحل، الآية: ٨٩)

وقوله تعالى: ((..وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)). (سورة الأنعام، الآية: ٥٩)

إلى غير ذلك من الآيات.

فإن الإسلام كما يعلمه ويعرفه كل من سار في متن تعليماته من كلياته التي أعطاها القرآن وجزئياته التي أرجعها إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، بنحو قوله: ((مَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)) (سورة الحشر، الآية: ٧)

وقوله تعالى: ((لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ)) (سورة النساء، الآية: ١٠٥)

وغير ذلك متعرض للجليل والدقيق من المعارف الإلهية والأخلاق الفاضلة والقوانين الدينية الفرعية من عبادات ومعاملات وسياسات واجتماعيات وكل ما يمسه فعل الإنسان وعمله، كل ذلك على أساس الفطرة وأصل



التوحيد بحيث ترجع التفاصيل إلى أصل التوحيد بالتحليل، ويرجع الأصل إلى التفاصيل بالتركيب.

وقد بُين بقاؤها جميعا وانطباقها على صلاح الإنسان بمرور الدهور وكرورها بقوله تعالى: ((وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ)). (سورة فصلت، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢)

وقوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) (سورة الحجر، الآية: ٩)

فهو كتاب لا يحكم عليه حاكم النسخ ولا يقضي عليه قانون التحول والتكامل.

وجملة القول وملخصه أن القرآن يبني أساس التشريع على التوحيد الفطري والأخلاق الفاضلة الغريزية ويدعي أن التشريع يجب أن ينمو من بذر التكوين والوجود.

وهؤلاء الباحثون يبنون نظرهم على تحول الاجتماع مع إلغاء المعنويات من معارف التوحيد وفضائل الأخلاق، فكلمتهم جامدة على سير التكامل الاجتماعي المادي العادم لفضيلة الروح، وكلمة الله هي العليا.

التحدي بمن أنزل عليه القرآن

وقد تحدى بالنبي الأمي الذي جاء بالقرآن المعجز في لفظه ومعناه، ولم يتعلم عند معلم ولم يترب عند مرب بقوله تعالى: ((قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ)). (سورة يونس، الآية: ١٦)

ثم أتى بما اتى به دفعة فأتى بما عجزت عنه فحولهم وكلت دونه ألسنة بلغائهم، ثم بثه في أقطار الأرض فلم يجترئ على معارضته معارض من عالم أو فاضل أو ذي لب وفطانة.

وغاية ما أخذوه عليه: انه سافر إلى الشام للتجارة فتعلم هذه القصص ممن هناك من الرهبان ولم يكن أسفاره إلى الشام إلا مع عمه أبي طالب قبل بلوغه وإلا مع ميسرة مولى خديجة وسنه يومئذ خمسة وعشرون وهو مع من يلازمه في ليله ونهاره، ولو فرض محالا ذلك فما هذه المعارف والعلوم؟ ومن أين هذه الحكم والحقائق؟ وممن هذه البلاغة في البيان الذي خضعت له الرقاب وكلت دونه الألسن الفصاح؟ وما أخذوه عليه انه كان يقف على قين بمكة من أهل الروم كان يعمل السيوف ويبيعها فأنزل الله سبحانه: ((وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ)). (سورة النحل، الآية: ١٠٣)

وما قالوا عليه أنه يتعلم بعض ما يتعلم من سلمان الفارسي وهو من علماء الفرس عالم بالمذاهب والأديان مع أن سلمان إنما آمن به في المدينة وقد نزل أكثر القرآن بمكة وفيها من جميع المعارف الكلية والقصص ما نزلت منها بمدينة بل أزيد، فما الذي زاده إيمان سلمان وصحابته؟

على أن من قرأ العهدين وتأمل ما فيهما ثم رجع إلى ما قصه القرآن من تواريخ الأنبياء السالفين وأممهم رأى أن التاريخ غير التاريخ والقصة غير القصة ففيهما عثرات وخطايا لأنبياء الله الصالحين تنبو الفطرة وتتنفر من أن تنسبها إلى المتعارف من صلحاء الناس وعقلائهم، والقرآن يبرئهم منها وفيها أمور أخرى لا يتعلق بها معرفة حقيقية ولا فضيلة خلقية ولم يذكر القرآن منها إلا ما ينفع الناس في معارفهم وأخلاقهم وترك الباقي وهو الأكثر.

تحدي القرآن بالاخبار عن الغيب

وقد تحدى بالإخبار عن الغيب بآيات كثيرة، منها إخباره بقصص الأنبياء السالفين وأممهم كقوله تعالى: ((تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ)). (سورة هود، الآية: ٤٩)

وقوله تعالى بعد قصة يوسف: ((ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ)). (سورة يوسف، الآية: ١٠٢)

وقوله تعالى في قصة مريم: ((ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ)). (سورة آل عمران، الآية: ٤٤)

وقوله تعالى: ((ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ)). (سورة مريم، الآية: ٣٤)

إلى غير ذلك من الآيات.

ومنها الإخبار عن الحوادث المستقبلة كقوله تعالى: ((غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ...)). (سورة الروم، الآيات: ٢ ـ ٤)

وقوله تعالى في رجوع النبي إلى مكة بعد الهجرة: ((إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ...)). (سورة القصص، الآية: ٨٥)

وقوله تعالى: ((...لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا...)). (سورة الفتح، الآية:

٢٧)

وقوله تعالى: ((سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ)). (سورة الفتح، الآية: ١٥)

وقوله تعالى: ((...وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ...)). (سورة المائدة، الآية: ٦٧)

وقوله تعالى: ((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)) (سورة الحجر، الآية: ٩)

وآيات أخر كثيرة في وعد المؤمنين ووعيد كفار مكة ومشركيها.

ومن هذا الباب آيات أخر في الملاحم نظير قوله تعالى: ((وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ * حَتَّى إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ * وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ)). (سورة الأنبياء، الآيات: ٩٥ - ٩٧)

وقوله تعالى: ((وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ...)). (سورة النور، الآية: ٥٥)

وقوله تعالى: ((قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِنْ فَوْقِكُمْ...)). (سورة الأنعام، الآية: ٦٥)

ومن هذا الباب قوله تعالى: ((وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ...)). (سورة الحجر، الآية: ٢٢)

وقوله تعالى: ((...وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ)). (سورة الحجر، الآية: ١٩)

وقوله تعالى: ((وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا)). (سورة النبأ، الآية: ٧)

مما يبتني حقيقة القول فيها على حقائق علمية مجهولة عند النزول حتى اكتشف الغطاء عن وجهها بالأبحاث العلمية التي وفق الإنسان لها في هذه الأعصار.

ومن هذا الباب (وهو من مختصات هذا التفسير الباحث عن آيات القرآن باستنطاق بعضها ببعض واستشهاد بعضها على بعض) ما في سورة المائدة من قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ...)). (سورة المائدة، الآية: ٥٤)

وما في سورة يونس من قوله تعالى: ((وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ)). (سورة يونس، الآية: ٤٧)

وما في سورة الروم من قوله تعالى: ((فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ)). (سورة الروم، الآية: ٣٠)

إلى غير ذلك من الآيات التي تنبئ عن الحوادث العظيمة التي تستقبل الأمة الإسلامية أو الدنيا عامة بعد عهد نزول القرآن.

تحدي القرآن الكريم بعدم الاختلاف فيه

وقد تحدى القرآن الكريم أيضا بعدم وجود الاختلاف فيه، قال تعالى: ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)). (سورة النساء، الآية: ٨٢)

فإن من الضروري أن النشأة نشأة المادة والقانون الحاكم فيها قانون التحول والتكامل فما من موجود من الموجودات التي هي أجزاء هذا العالم إلاّ وهو متدرج الوجود متوجه من الضعف إلى القوة ومن النقص إلى الكمال في ذاته وجميع توابع ذاته ولواحقه من الأفعال والآثار ومن جملتها الإنسان الذي لا يزال يتحول ويتكامل في وجوده وأفعاله وآثاره التي منها آثاره التي يتوسل إليها بالفكر والإدراك، فما من واحد منا إلا وهو يرى نفسه كل يوم أكمل من أمس ولا يزال يعثر في الحين الثاني على سقطات في أفعاله وعثرات في أقواله الصادرة منه في الحين الأول، هذا أمر لا ينكره من نفسه إنسان ذو شعور.

وهذا الكتاب جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم نجوما وقرأه على الناس قطعا قطعاً في مدة ثلاث وعشرين سنة في أحوال مختلفة وشرائط متفاوتة في مكة والمدينة في الليل والنهار والحضر والسفر والحرب والسلم في يوم العسرة وفي يوم الغلبة ويوم الأمن ويوم الخوف، ولإلقاء المعارف الإلهية وتعليم الأخلاق الفاضلة وتقنين الأحكام الدينية في جميع أبواب الحاجة، ولا يوجد فيه أدنى اختلاف في النظم المتشابه، كتابا متشابها مثاني ولم يقع في المعارف التي ألقاها والأصول التي أعطاها اختلاف يتناقض بعضها مع



بعض و يتنا في شيء منها مع آخر، فالآية تفسر الآية والبعض يبين البعض، والجملة تصدق الجملة كما قال علي عليه السلام: «ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض».

ولو كان من عند غير الله لاختلف النظم في الحسن والبهاء والقول في الشداقة والبلاغة والمعنى من حيث الفساد والصحة ومن حيث الإتقان والمتانة.

فان قلت: هذه مجرد دعوى لا تتكئ على دليل وقد أخذ على القرآن مناقضات وإشكالات جمة ربما ألف فيها التأليفات، وهى إشكالات لفظية ترجع إلى قصوره في جهات البلاغة ومناقضات معنوية تعود إلى خطأه في آرائه وأنظاره وتعليماته، وقد أجاب عنها المسلمون بما لا يرجع في الحقيقة إلا إلى التأويلات التي يحترزها الكلام الجاري على سنن الاستقامة وارتضاء الفطرة السليمة.

قلت: ما أشير إليه من المناقضات والإشكالات موجودة في كتب التفسير وغيرها مع أجوبتها ومنها هذا الكتاب، فالإشكال أقرب إلى الدعوى الخالية عن البيان.

ولا تكاد تجد في هذه المؤلفات التي ذكرها المستشكل شبهة أوردوها أو مناقضة أخذوها إلاّ وهي مذكورة في مسفورات المفسرين مع أجوبتها فأخذوا الإشكالات وجمعوها ورتبوها وتركوا الأجوبة وأهملوها، ونعم ما قيل: لو كانت عين الحب متهمة فعين البغض أولى بالتهمة.

فان قلت: فما تقول في النسخ الواقع في القرآن وقد نص عليه القرآن نفسه في قوله تعالى: ((مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا...)). (سورة البقرة، الآية: ١٠٦)

وقوله تعالى: ((وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ...)). (سورة النحل، الآية: ١٠١)

وهل النسخ إلا اختلاف في النظر لو سلمنا أنه ليس من قبيل المناقضة في القول؟

قلت: النسخ كما أنه ليس من المناقضة في القول وهو ظاهر كذلك ليس من قبيل الاختلاف في النظر والحكم وإنما هو ناشئ من الاختلاف في المصداق من حيث قبوله انطباق الحكم يوما لوجود مصلحته فيه وعدم قبوله الانطباق يوما آخر لتبدل المصلحة من مصلحة أخرى توجب حكما آخر، ومن أوضح الشهود على هذا أن الآيات المنسوخة الأحكام في القرآن مقترنة بقرائن لفظية تومي إلى أن الحكم المذكور في الآية سينسخ كقوله تعالى: ((وَاللاَّتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلاً)). (سورة النساء، الآية: ١٥)

انظر إلى التلويح الذي تعطيه الجملة الأخيرة)، وكقوله تعالى: ((وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا...)). (سورة البقرة، الآية: ١٠٩)

حيث تمم الكلام بما يشعر بأن الحكم مؤجل. (تفسير الميزان: ج١، ص٦٨)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني

سياسة الحق والعدل الاجتماعي في خطابات نهج البلاغة

لقد تكلم الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عن الحق في أكثر من خطبة، وكذلك وصاياه وكتبه إلى عماله وفي أحاديثه لأصحابه وأعدائه، بمعنى (الحق المضاد للباطل، والحق والعدل والقانون).

لقد جاء الإمام علي عليه السلام إلى السلطة والفتن على أشدها ونتيجة لتمسكه المتصلب بالحق، والاهتمام بالسياسة وتحقيق الممكن منها على إنها فن الممكن كما نفهم في عصرنا مما يريد أن يحقق.

وهذا الأمر بحد ذاته لا يرجع كما هو شائع إلى عدم دراية وبلوغ فطنة، بل تذمر الناس الشديد من سياسة عمال الخليفة عثمان، على الأمصار إذ وصل الأمر إلى الثورة ضده وقتله، وبهذا لم يكن أمام الإمام علي عليه السلام إلا رفع الشعار الآتي: «وأيم الله لأبقرن الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته».

والحق الذي يريد أن يقيمه كما سار عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وما انتهك لا يمكن تحقيقه، والولاة يتربعون على إمارة الأمصار ويملكون خزائن أموال المسلمين، ولذلك فان أول ما نهض به الإمام علي عليه السلام هو أخذه قطائع الأرض التي منحت للصفوة من القوم في خلافة عثمان وعلى يد بعض ولاته، وبهذا يقول: «ألا إن كل قطيعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من بيت المال فهو مردود إلى بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء وإن وجدته قد تزوج».

وفي العبارة القديمة نجد الإصرار على استرجاع هذه القطائع إلى بيت المال، والإمام علي كما يتضح اتخذ سياسة الوضوح حيث لم يضع في حساباته أو في سياسته ما يعرف بالوسائل التي تبرّرها الغايات.

وعن سياسته هذه يقول: «والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من أدهى الناس».

إن اعتبار القيم والأخلاق عند الإمام علي عليه السلام التي هي حقيقة من سجاياه الشخصية جعلته يلتزم بها في سياسته مع أعدائه وقد اتضح هذا في حادثة التحكيم التي غصبه عليها خوف سريان الفتنة بين أصحابه وبعد الحيلة التي تغلب بها (عمرو بن العاص لعنه الله) على أبي موسى الأشعري، ورغم إصرار بعض أصحابه على القتال، فانه ظل ملتزما بما ستؤول إليه نتيجة التحكيم، وهو العارف والقائل لابن عمه عبد الله بن عباس في استغلال بعض آيات القرآن الكريم، بسبب إمكانية تأويله وتفسيره (لا تخاصمهم بالقرآن الكريم، فهو حمّال أوجه وذو وجوه، تقول ويقولون، ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصا).

لقد شغلت مسألة الحق والعدل سياسة الإمام علي بن أبي طالب عليهما السلام كلها، وهو يصف استهانته بالإمارة والسلطة في حديث له مع عبد الله بن عباس بأن نعله الذي يخصفه بيده أحب له من هذه الإمارة: «إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا».

وكذلك يقول: «لم تكن بيعتكم إياي فلتة وليس أمري وأمركم واحدا، أني أريدكم لله وانتم تريدوني لأنفسكم، أيها الناس أعينوني على نفسكم، وأيم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه، ولأقودن الظالم بخزامته، حتى أورده منهل الحق وإن كان كارها».

إن هذه السياسة التي كانت محوراً منفردا في سياسة الإمام علي عليه السلام لم يتحملها الكثرة من المستفيدين من أمراء ومسؤولي بيت مال المسلمين، لذلك أصبح الاصطفاف مع معاوية له ثقله في مواجهة هذه السياسة، إذ وصل الأمر بأخيه عقيل أن يشد رحاله إلى معاوية بعد أن منعه أخوه الخليفة من لقمة وكساء لأطفاله.

وهذه الحادثة مذكورة بقوله: «والله لقد رأيت عقيلا، وقد احلق حتى استماضى من بركم صاعا، ورأيت صبيانه شعث الشعور غبر الألوان من فقرهم، كأنما سودت وجوههم بالعظام، صبغة النيلة، وعاودني مؤكدا وكرر علي القول مرودا، فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني، واتبع قياده مفارقا طريقي» ويقصد به طريق الحق.

إن تحقيق هذا الأمر عند الإمام سلام الله عليه هو السير الثابت لتحقيق أبرز سمات الدعوة الإسلامية وخصائصها كعدالة اجتماعية، وها هو يراها تميز بين الناس وتصف الغني عن الفقير، حين يتكلم الإمام علي عن الحق بهذا الجهاد، فهو يعد الحق قانونا والتزاما على الناس بعد أن تم اختيارهم له غير مرغمين عليه، ويعد دفاع الناس عن هذه السياسة حقا بموجب العقد الذي عقدوه معه، والذي كان به يقبل مشورتهم، فهو يقول عندما طالبه قوم من أصحابه في عقاب القوم الذين استفادوا من سياسة عثمان والتعجيل بمحاسبتهم: «أخوتاه إنه ليس ما تعلمون، ولكن كيف لي بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم، وقد ثارت معهم عنانكم والتفتت إليهم عريانكم».

وأكثر ما كان الإمام علي عليه السلام يحدث الناس بهذا الحق كسيادة قانون في حربه ضد تكتل معاوية، الذي يعده المعرقل القوي لهذه السيادة وتعميمها، لذلك فكل جهوده الحربية متجهة بهذا الاتجاه إذ قال في رسالته إلى عامله على البصرة عثمان بن حنيف: «وسأجهد في أن اطهر الأرض من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس»، يعني به معاوية ومن خطبة له بصفين عند مواجهة هذا الباطل وساسته يقول: «فالحق أوسع الأشياء، في التواصف، وأضيقها في التناصف لا يجري على أحد إلا جرى عليه...... وأعظم ما افترضه الله سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق الرعية على

الوالي».

لم يبعد الإمام علي عليه السلام من عد هذا الحق السياسي عقدا بين السلطة والناس، ولكن بافتراض الهي حمله القرآن الكريم للناس والسنة النبوية الشريفة وليس مثلما افترض جان جاك روسو وأشار به إلى نظرية العقد الاجتماعي، لقد حاول الإمام علي عليه السلام في مواقف عديدة حقن دماء الناس بتأكيد هذا الحق، وذلك أن يبايع له معاوية كالعامة، وان يعزل من الشام ويأتي للحساب كرأس من رؤوس أصحاب القطائع أيام عثمان، وان يرد ما عنده من المال لبيت مال المسلمين،لان معاوية كان في الشام وان إمكانية تدبير مؤامراته في الإغراء أو الاغتيال للأقوياء من أصحاب الإمام علي عليه السلام كقتل (مالك الأشتر رحمه الله) وهو في طريقه إلى مصر واليا عليها بعد أن قتل (محمد بن أبي بكر) فيها، وكإغراء (زياد ابن أبيه) والي علي عليه السلام في البصرة نيابة عن واليها عبد الله بن عباس.

ومن خلال مطالعة رسائل الإمام علي عليه السلام إلى عماله تظهر الدعوة إلى سيادة الحق بين الناس، فهو لا يضع لسلطة الوالي أي معيار غير أن يكون محققا لهذه السيادة والبدء بنفسه فيها، وهو يقول لواليه على البصرة: «اتق الله يا ابن حنيف ولتكفك أقراصك، ليكن من النار خلاصك» وكان سبب هذه الرسالة أن الوالي عثمان بن حنيف قبل دعوة إلى وليمة، فسرها علي عليه السلام ـ وهو الصائب ـ بهذا التفسير، بأنها مراهنة لهذا المسؤول، وكذلك رسالته (لمصقلة بن هبيرة الشيباني) واليه على آراد شير ـ (مقاطعة من بلاد فارس):

«إنك تقسم في المسلمين الذي حازته رماحهم وخيولهم وأريقت عليه دماؤهم، فيمن اعتامك من أعراب قومك فو الذي خلق الحبّة، وبرأ النسمة لأن كان ذلك حقا لتجدن بك علي هوانا، وتتحفن عندي ميزانا».

ورسالته إلى عامل آخر لم يذكر اسمه: «كيف تسيغ شرابا وطعاما وأنت تعلم انك تأكل حراما؟ وتبتاع الإماء وتنكح النساء، مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين، فاتق الله واردد إلى هؤلاء القوم أموالهم، فانك إن لم تفعل ثم أمكنني الله منك لأعذرن إلى الله فيك، فوالله لو أن الحسن والحسين فعلا مثل الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة ولا ظفرا مني بإرادة حتى آخذ الحق منهما وأزيح الباطل».

وفي قوله إلى أحد أتباعه المخلصين، وهو عبد الله بن زمعة حين قدم عليه يطلب مالاً: «إن هذا المال ليس لي ولا لك وإنما هو للمسلمين وجلب أسيافهم، فإن شركتهم في حربهم كان لك مثل حظهم، وإلا فجناة أيديهم لا تكون لغير أفواههم».

هذا ما اختلف به الإمام علي عليه السلام عن معاوية الذي كان يعطي بدون طلب ويغدق الأموال للحصول على تأييد...

كان الإمام عليه السلام يتصرف بهذه السياسة الحكيمة وهو في أمس الحاجة إلى المؤيدين والأنصار.

وبهذا السلوك الشخصي ذي الالتزام الصارم بالحق كان يدفع عدداً من الناس إلى تأييده والبقاء على نصرته حتى الموت، وبهذا السلوك الذي لم يشك به حتى أعداؤه بل كان يقيم حجة على ولاته في الأمصار، وهو القائل فيما قاله لأبي حنيف: «فو الله ما كنزت من دنياكم تبراً ولا ادخرت من غثائها وفراً ولا أدت ليالي ثوبي طمراً».

وهو الذي ترفع عن مقابلة الأمويين بالسباب يوم جعلوا يرشقونه به، فليس من خلقه العظيم أن ينال من ناصبوه العداء بالسباب، ولو سبوه، بل إنه منع على أصحابه أن ينال من ناصبوه بالشتيمة المقذعة. فهو ما كاد يسمع قوما من أصحابه هؤلاء يسبون أهل الشام أيام حروبهم بصفين، لأنهم سايروا الغدر وماشوا الخديعة حتى قال لهم: «إني أكره لكم أن تكونوا سبابين، وكفاكم لو وصفتم أعمالهم، وذكرتم حالهم، كان أصوب في القول، وأبلغ في العذر وقلتم مكان سبكم إياهم، اللهم احقن دماءنا ودماءهم، واصلح ذات بيننا وبينهم، واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله، ويرعوي عن الغي والعدوان من لهج به».

وتراه يعيش بين فتنة الخوارج وفتنة بني أمية، يلتمس للأولى معاذيرها، ويدعو إلى قتال الفتنة الثانية لأنها هي فتنة الزيغ والطمع والضلال، لذلك نجده يوصي أصحابه، بعد ما فر من فر من بقايا الخوارج في النهروان قائلا: «لا تقتلوا الخوارج بعدي، فليس من طلب الحق فأخطأه كمن طلب الباطل فأدركه» فالخوارج عند الإمام علي عليه السلام لم يتخطوا أن يكونوا طلاب حق، ولكنهم أخطأوا حين نصروا هذا الحق الذي تصوروه بجانبهم، فهؤلاء يجوز قتالهم من قبيل التأديب.

لهذا السبب مضى الإمام علي عليه السلام بثبات وجرأة في هذه السياسة وأراد أن يجري الناس على سنة الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وأراد أن يحاسبهم على الصغيرة والكبيرة فيما يعتقدون، وأن يحملهم على العدل والحق الذي يطرحه الإسلام،خاليا من العبث والهوى والمادة.

ومن هذا الاستعراض والسياحة في آفاق نهج البلاغة وفكره الإبداعي، كانت دعوة الإمام علي عليه السلام لتثبت أن الحق وإعلان العدالة أمران لا يتحققان إلا حين تنتصر فيه إرادة الله السامية على نوازع الشر المنحطة التي تصطنع سبلا كثيرة من الكذب والمكر واستهواء الناس بما يلائم مطامعهم مما يحسنه أهل المكر والرياء والنفاق، ولا يحسنه أهل الصدق والصفاء والإيمان... هذا هو الإنسان الكبير في حياته، الكبير في موته، الكبير في عبقريته..... تفتيك عن الكثير من التراجم وتعفيك من آفات الروايات.

وحسبنا من الإنسان أثره الذي ينطق عنه، وحين يجتمع الناس على حب رجل، سواء فيه الخصوم والمحبون، فاعلم بأنه رجل عظيم، لأن المحبين أسفوا على المأساة في حياته وموته، والمبغضين لم يسعهم إلا أن يعترفوا بعظمته ويخضعوا لسلطانه.

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي



الصلاة على النبي وآله
تغفر الذنوب وتنجي من الظلمات

اللهم صلِّ على محمد وآل محمد

لقد وصلت إلينا روايات كثيرة في آثار وبركة وفضل الصلاة على النبي وآله، والذين هم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

ونحن نشير إلى عناوين عدّة آثار من الصلوات مستوحاة من زيارة الجامعة، ونحيل القارئ إلى الكتب التي تتناول آثار وفضائل الصلوات بصورة مفصّلة.

الظلمات الإنسانية

يُبتلى الإنسان بأربع ظلمات، ولا يمكن له أن يصل إلى الكمال ما لم ينجُ من هذه الظلمات الأربع:

١ ـ ظلمة الطينة

إنّ أوّل ظلمة تكتنفُ الإنسان، هي ظلمة الطينة التي خُلق منها، فتلك الطينة هي التي يُخلق منها كلّ إنسان.

وبالاعتماد على الروايات المنقولة في المصادر، فإنّ طينة كلّ إنسان قد عُجنت من ماءٍ عذب زلال، وماء آسن مالح ممزوج بمادّة من عليين في الجنّة، وسجّين في جهنّم.

٢ ـ ظلمة الفكر الباطل

الظلمة الثانية هي الظلمة التي تخيّم على الإنسان بسبب الخيال والأفكار الباطلة، مع أنّ الفكر الباطل ليس بذنب، وإذا كان ذنباً فهو مغفور، لكنّه يؤدّي إلى ظلمة القلب، والابتعاد عن رحمة الله تعالى؛ لأنّ مبدأ ومنشأ أي عملٍ ـ خير أو شرّ ـ هو الفكر والخيال.

وعليه فإنّ أي خيانة أو معصية تصدر من العبد لابدّ وأن تكون مسبوقة بأفكار ووساوس شيطانيّة، والأفكار الباطلة الشيطانيّة طالما لم تصل إلى المرحلة العمليّة، فإنّها تُخيّم على القلب بالظلمات.

٣ ـ ظلمة الرذائل الأخلاقية

الظلمة الثالثة، هي ظلمة الأخلاق المشؤومة وغير المقبولة.

هذه الظلمة تسبّب ظهور وارتكاب الذنوب بسهولة ويسر؛ لأنّ الأخلاق السيّئة غير المقبولة تصوّر في نظر صاحبها بأنّها أعمال حسنة، كما قال تعالى:

((أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا)). (سورة فاطر، الآية: ٨)

إذن فالصفات الرذيلة والأخلاق السيّئة تؤثّر في ذائقة ونفس وعقل الإنسان، وتُحرمه من اللّذة الماديّة والمعنويّة، وتُخيّم ظلمة هذه الأخلاق الرذيلة على جسمه وقلبه.

٤ ـ ظلمة الذنوب

الظلمة الرابعة، هي ظلمة الذنوب والانحرافات العمليّة.

إنّ أيّ عملٍ حرامٍ يصدر من الإنسان، مع أنّه يُسوّد صحيفة عمله، فهو يؤثّر في قلبه أيضاً، ويُسوّد ـ العمل الحرام ـ صحيفة قلبه ويجعلها مظلمة.

إذن الطينة تلوّث كلّ إنسان، وتؤثّر في أفكاره وتلوّثها، فالخيال الباطل والفكر الملوّث يؤثّران في أخلاقه، ويوجدان الصفات السيّئة، والأخلاق الرذيلة.

والصفات السيّئة يؤدّيان إلى صدور الذنوب وارتكاب المعاصي، وهذه الذنوب تؤثّر وتنعكس في قلبه، وتوجد ظلمة إضافة على ظلمة وجوده، فيوجد في وجوده ظلمات بعضها فوق بعض يمثّل الله تعالى أعمال الكفّار بقوله:

((وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ * أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكَدْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ)). (سورة النور، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠)

النجاة من الظلمات بالصلاة على فاطمة وآلها عليهم السلام

بعد الذي بيّناه عنوان مقدّمة، يُطرح الآن السؤال التالي: كيف يمكن للإنسان أن ينجو من كلّ هذه الظلمات؟

في الجواب عن هذا السؤال نقول:

كلّ من يريد أن ينجو من هذه الظلمات الأربع: يجب عليه التمسّك بالحبل الإلهي الممدود بين السماء والأرض، يعني: أهل بيت رسول الله عليهم السلام، وأن يعطّر شفتيه بذكر الصلاة، التي تبلور الولاية في وجوده؛ حتّى تشمله رحمة الله تعالى الخاصّة، وأن يخرجه من الظلمات إلى النور والسعادة الأبديّة.

عن إسحاق بن فروخ مولى آل طلحة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

«يا إسحاق بن فرخ، مَنْ صَلّى على محمّد عَشْراً صَلّى الله عليه وملائكته مائة مرّة، ومَنْ صَلّى على محمّد وآل محمّد مائة مرّة صَلّى الله عليه وملائكته ألفاً، أما تسمع قول الله عزّ وجل:

((هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)) (سورة الأحزاب، الآية: ٤٣)». (الكافي للشيخ الكليني: ج٢، ص٣٥٨، ح١٤)

يُستفاد من هذا الحديث الشريف والوارد عن الإمام عليه السلام بالآية الشريفة هو: إنّ طريق الخروج من الظلمات إلى عالم النور؛ التوسل بالصلاة على محمّد وآل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد ورد في زيارة الجامعة التي بيّن فيها الإمام الهادي عليه السلام طريق الخروج من هذه الظلمات الأربع بواسطة محبّة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فيقول:

«وَجَعَلَ صَلَواتنا عَلَيْكُمْ وَما خَصَّنا به مِنْ ولايَتِكُمْ طِيْبَاً لِخَلْقنا وطَهَارَةً لأنْفُسنَا وَتَزْكِيَةً لَنا وكَفّارَةً لِذنُوبنا». عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: ج٢، ص٧٧)

لذلك فالصلوات لها أربع خواصّ مهمّة:

الأولى: تؤدّي إلى طهارة طينة وخلقة الإنسان

مع أنّ طينة الإنسان مخلوطة لغرض الامتحان مع الطين الآسن ومادّة سجّين غير الطاهرة، لكن عندما يرتبط الإنسان بولاية أهل بيت النبي عليهم السلام، مع الذكر العطر للصلوات تُعجن فيه، تطهر تلك الطينة وتطهّر الأرضية عن الملوّثات المحتملة.

نعم، فشيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومحبّي فاطمة الزهراء عليها السلام عليهم بقبول ولاية ومحبّة أصحاب الولاية؛ يُطهّرون طينتهم، ويبعدون كلّ مقوّمات التلوّث عن ذاتهم وينوّرون أنفسهم بنور ولايتهم، أشار إلى ذلك الإمام الهادي عليه السلام بجملته: «طيباً لخلقنا»، وهي إنّ شيعتنا يطهّرون أنفسهم بالصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام.

الثانية: طهارة النفس من الوساوس والأفكار الشيطانية

إنّ الإيحاءات المسمومة، والوسواس الخنّاس الذي يلقيها الشيطان في دور الشيعة يجعل قلوبه الطاهرة في ظلمات، وتترك على أعمالهم آثاراً سيّئة، ومن أجل الحفظ من تلك الوساوس أعطى الله تعالى أمرا بأن يبعد الإنسان ذاته المقدّسة عن شرّ الشيطان بقوله: ((رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ)). (سورة المؤمنون، الآية: ٩٧)

لأنّ الأفكار السيئة تغيّر حقيقة الأعمال، وإن كانت في الظاهر جميلة وحسنة.

والدليل على ذلك: ترى الشخص الذي يسعى بجدّ من أجل تحصيل العلوم والمعارف الإلهية، ويقضي ليله ونهاره في البحث والتدقيق والتمحيص في روايات أهل البيت عليهم السلام، لكنّه لا يستفاد من هذا النور والسعي؛ لأنّ الفكر الذي يحمله والغاية التي يسعها وراءها، كأنّها سحابة سوداء تضلّل على قلبه وروحه؛ لأنّه يبغي من وراء ذلك: حبّ المال، والجاه، والشهرة، والغلبة على الآخرين، وليس هذا السعي والجدّ موظفاً لخدمة أهل البيت عليهم السلام.

فهذا العمل جميلٌ حسنٌ في الظاهر، لكنّ الفكر المسلّط عليه غيّر حقيقة عمله وجعله مظلماً.

يشير الإمام الهادي عليه السلام لذلك بقوله: «طهارة لأنفسنا»، أي: تطهيراً للنفس من الأفكار الباطلة، وتصفية للنيّة من الخيال الشيطاني، والنيّة الصافية هي أحد أسباب قبول الأعمال، وهي عامل مهم لدفع الوساوس الشيطانية التي تؤثّر على أعمال الإنسان.

الثالثة: تزكية روح الإنسان من الأخلاق السيّئة والصفات الرذيلة

كلّ الصفات الرذيلة ناشئة من الجهل، فالإنسان الجاهل يرى: الحلم والتحمّل بأنّه عجز وضعف، والوقار والعزّة يزعمهما تكبّرا وأنانية، والتواضع والخشوع يتصوّرهما ذلّة، والبخل والحرص يحسبهما غنيمة، والإنفاق والسخاء يراهما ضرراً وغرامة، والمكر والحيلة يعرّفهما بأنّهما تعقّل ودراية، والصدق والأمانة يزعمهما سذاجة وحماقة، والكذب والحيلة يراهما تدبيراً وسياسة.

نعم، إنّه الشيطان الذي يصوّر العمل السيئ في نظر الإنسان بأنّه جميل وحَسن، ويُدخله في ظلمات فوق ظلمات، بحيث هو نفسه لا يشعر بأي نجاسة قد توغّل.

بلا شكّ من يريد النجاة من ظلمات الصفات الرذيلة؛ يجب عليه أن ينوّر نفسه بنور معرفة أهل البيت عليهم السلام، ويتوسّل بهم للنّجاة من شباك الشيطان، ويزكّي روحه، من ظلمات هذه الصّفات، بذكر الصلاة عليهم وهذا معنى الجملة التي أشار إليها الإمام الهادي عليه السلام بقوله: «وتزكية لنا».

الرابعة: كفّارة الذنوب، والنجاة من الظلمات الحاصلة بارتكابها

إنّ أهمّ أثر للصلاة على محمد وآل محمد عليهم السلام، هو: النجاة من ظلمات التصرّفات السيّئة، وغفران الذنوب، والتي أشار إليه الإمام في زيارة الجامعة بقوله: «كفارة لذنوبنا»، فالاعتقاد بإمامة وخلافة المعصومين عليهم السلام والصلاة عليهم؛ حسبت كفّارة للذنوب.

ففي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«مَن لَمْ يَقْدِرْ عَلى ما يُكَفِّر به ذنوبَهُ فَلْيُكْثِر مِنَ الصَّلاة عَلى مُحَمّدٍ وآلِه فَإنَّها تَهْدِمُ الذّنُوبَ هَدْماً». (الأمالي للشيخ الصدوق: ص٦٨، ح٤)

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي

حقوق الإخوان

قال أبو المأمون: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما حقّ المؤمن على أخيه المؤمن؟ فقال عليه السلام:

«إنّ من حقّ المؤمن على المؤمن المودّة له في صدره، ومواساة له في ماله، والخلف له في أهله، والنصرة له على مَن ظلمه، وإن كان نافلة (غنيمة) في المسلمين وكان غائباً أخذ له بنصيبه، وإذا مات الزيارة إلى قبره، وأن لا يظلمه، وأن لا يغشّه، وأن لا يخونه، وأن لا يخذله، وأن لا يكذّبه، وأن لا يقول له أفّ، وإذا قال له أفّ فليس بينهما ولاية، وإذا قال له: أنت عدوّي فقد كفر أحدهما، وإذا اتّهمه إنماث الإيمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء».

وفي رواية عنه عليه السلام قال:

«لا تشبع ويجوع، ولا تكتسي ويعرى، وتكون دليله، وقميصه الذي يلبسه، ولسانه الذي يتكلّم به، وتحبّ له ما تحبّ لنفسك، وتسعى في حوائجه بالليل والنهار، فإذا فعلت ذلك وصلت ولايتك بولايتنا وولايتنا بولاية الله عزّ وجل».

وقال أمير المؤمنين عليه السلام:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للمسلم على أخيه ثلاثون حقّاً لا براءة له منها إلاّ بأدائها أو العفو: يغفر زلّته، ويرحم عبرته، ويستر عورته، ويقيل عثرته، ويقبل معذرته، ويردّ غيبته، ويديم نصيحته، ويحفظ خلّته، ويرعى ذمّته، ويعود مرضه، ويشهد ميّته، ويجيب دعوته، ويقبل هديّته، ويكافي صلته، ويشكر نعمته، ويحسن نصرته، ويحفظ حليلته، ويقضي حاجته، ويستنجح مسألته، ويسمت عطسته، ويرشد ضالته، ويرد سلامه، ويطيّب كلامه، ويبرّد إنعامه، ويصدّق أقسامه، ويوالي وليّه، ولا يعاديه، وينصره ظالماً ومظلوماً، فأما نصرته ظالماً فيرده عن ظلمه، وأما نصرته مظلوماً فيعينه على أخذ حقه، ولا يسلمه، ولا يخذله، ويحب له من الخير ما يحب لنفسه، ويكره له من الشرّ ما يكره لنفسه».

هذه جملة الحقوق في روايات النبي وأهل بيته الطيّبين الطاهرين صلوات المنان عليهم أجمعين.

المودة لأخيك المؤمن في صدره

ينبغي للأخ أن يحب أخاه محبّة نابعة من صميم قلبه، وأن يزيل كلّ أنواع البغض والكره حتّى الضئل منه، لاسيما الحسد وآثاره وسوء الظنّ بأقواله وأفعاله، والحقد عليه، وأن يزرع عوضاً عنها خالص المحبّة والمودّة وحسن الظنّ بكلّ همسة له أو لمسة، وأن يظهر له ذلك بالقول ليسره به، وبالفعل ليلمسّ منه صدق المودّة وحسن النيّة.

النصرة لأخيك المؤمن على من ظلمه

هنا يكون له عوناً ويداً وعيناً، فإذا سمع بظلمه أو رأى ظالمه يتهيّأ للدفاع عنه وأخذ حقّه أو حمايته، ويسعى معه لرفع الظلم عنه، بل الأفضل أن يسعى مع بقيّة المؤمنين لرفع الظلم عنه وإعادة حقّه أو حمايته من ظالمه، فإنّ عمل الجماعة أسرع في تحصيل الحقوق الضائعة وأقوى أثراً على الظالمين، وأبرك عند الله، لأنّ يده تعالى مع الجماعة.

إذا مات أخوك المؤمن فعليك زيارة قبره

وهذا من الوفاء بالصداقة والأخوّة، ومن الأمور التي تكشف مودّة الصديق وحقيقة أخوّته، فلابدّ للإخوان بين الفترة والأخرى أن يذهبوا لزيارة قبور إخوانهم وأصدقائهم، وأن يقرؤوا لهم ثواب الفاتحة أو بعض الآيات القرآنيّة ويهدوها إليهم، وأن لا ينسوهم من صالح دعائهم وزيارتهم للمشاهد المشرّفة - على ساكنيها أفضل التحيّة والسلام -.

ويزداد هذا الأمر أهميّة وثواباً بزيارة قبور وجنّات الشهداء، للوفاء بالصداقة والأخوّة وبدمائهم الزكيّة التي بذلت من أجل الإسلام وتعاليمه وحفظ الأخوّة ورعاية حقّها.

أن لا تغش أخاك المؤمن ولا تخونه

جاء في الحديث الشريف: «من غشّنا فليس منّا».

يخرج عن ربقة الإسلام الحقيقي وكماله من يغشّ المؤمنين، فضلاً عن خروجه عن الأخوّة، فينبغي للأخ أن ينصح أخاه ويبيّن له ما يجهله ويوعيه على ما فيه صلاحه، فما نسمعه أو نراه هنا وهناك من استغلال الصديق لصديقه بحجّة أنّه يريد أن يعيش، فإذا لم يأخذ الربح من أصدقائه فممّن يأخذ؟!

إلاّ أن المشكلة ليست في أخذ الربح إنّما هي في الخيانة والغشّ، فعندما يأتي الصديق لصديقه إيماناً منه بالأخوّة والصداقة وأن الصديق أولى من غيره في شراء البضاعة منه أو تصليح هاتفه أو أيّة آلة كهربائية أو الكترونية لديه، فيقوم هذا الصديق باستغلال الصداقة ليأخذ ثمناً كبيراً على تصليح هذه البضاعة، مدّعياً أنّ خرابها كثير، مع أنّه لا يحتاج إلى أكثر من تنظيف أو تنظيم في كثير من الحالات.

وهكذا في بقيّة الأمور التجاريّة أو الزراعيّة، يستغل الأخ صداقة وحبّ الإخوان له ليطعنهم في ظهورهم، ظنّاً منه أن هذا المال سوف يسدّ ديونه وينجيه من الحياة القاسية، إلاّ أنّه نسي ثواب الآخرة

وحقوق الصداقة، بل والربح الحلال القليل الذي يكثّره الله له ويضاعفه أضعافاً مضاعفة إذا هو نوى خدمة الإخوان وحسن التعامل معهم ونصيحتهم في ما هو مختصّ به.

ينبغي لجميع الأخوان الالتفات إلى الأموال التي يجنونها من أين هي وكيف وبأيّة وسيلة، وليعلم أنّ في حلاله حساباً وفي حرامه عقاباً، وإنّنا نرى من الجميع أنّ المال الحلال لا يدوم بل في كثير من الحالات لا بركة فيه، فكيف بالمال الحرام أو الذي فيه شبهة وخيانة؟! ولا ينسى أنّ المال الذي يأتي من غير الطريق المشروع يذهب إمّا برفع البركة عنه، وإمّا بحوادث السير أو بالمرض والبلاءات، فليتّق الله الأخ في مال أخيه.

وأيضاً ينبغي لأصحاب المصالح - كالدهان والنجار والكهربائي ونحوهم - أن يلتفتوا لما يبقى من مواد وبضاعة من أموال صاحب البيت هو ملك لصحابه يجب إرجاعه أو أخذ الإذن فيه حتّى لو كان قليلاً.

أن لا يخذل أخاه المؤمن

ينبغي للآخر أن يكون عند حسن ظنّ أخيه، فإذا احتاج إليه أحد الأصدقاء في حاجة ماديّة أو معنويّة أن يكون على جانبه يسانده ويحميه ويدافع عنه، لا أن يتخلّى عنه في محنته وحاجته، خاصّة عند نزول البلاء بالأصدقاء، كالمرض والفقر، فلابدّ من الوقوف إلى جانبهم وعدم خذلانهم في هذه الحالات، وقضاء حوائجهم وأمورهم.

وهكذا عند شيوع إشاعة فيها مساس بكرامة الصديق أو إيمانه أن نقف إلى جانبه ونتحقّق من الأمور ولو ثبت نصحناه بالتوبة والاستغفار والإقلاع عنه وفي ذلك ثواب عظيم وأجر كريم.

أن لا يكذّب أخاه المؤمن

في الحديث الشريف عن عيسى عليه السلام قال:

«صدّق أخاك وكذّب بصرك».

من الآداب الفاضلة بين الإخوان تصديق الأخ في كلامه ودعاواه، بل الصدق في الحديث فضيلة عامّة ينبغي للإنسان التحلّي بها مع كلّ أحد، إذ الكذب صفة رذيلة ومحرّم شنيع، يفسد الصداقة والأخوّة والعشرة، ويدمّر المجتمع، والصداقة والأخوّة رابطة روحيّة عميقة تتحكّم بكيان الإنسان لذا قد يكذّب الإنسان بَصَرَه ليصدّق أخاه.

أن لا يقول له أفٍّ ويطيّب كلامه

وهذا كناية عن أدب الحديث مع الأخ والصديق وأنّه بمرتبة الحديث مع الوالدين، فينبغي حسن الحديث واختيار الكلام المناسب والطيّب عند التحدّث مع الأصدقاء، والحذر من كلّ كلمة سوءٍ أو فيها أذيّة أو سُباب، لأنّها تفسد الأخوّة.

أن لا يتّهمه

وهو يدخل في الخيانة وسوء الظنّ بالأخ، وأثره أنّه يمحي الإيمان ويميته من القلب إذ من تجرّأ على اتّهام صديقه تجرّأ على اتّهام كلّ أحد.

فلابدّ أن تبقى الأخوّة فوق الشبهات وأن يحمل الصديق وفعله على الصدق والصحّة، بل ينبغي عدم اتّهام الصديق حتّى في النيّة، ليبقى القلب صافياً تجاه أخيه لا يحمل فيه غلاً ولا حقداً.

أن يكون دليله

من أثر الأخوّة الحقيقيّة، أن يكون الأخ دليلاً ومرشداً لأخيه، يرشده إلى الطريق الصحيح في المسائل الشخصيّة أو الأخلاقيّة أو التجاريّة أو العلميّة والدراسيّة، ينظر إلى عمله، فإنّ رآه حسناً مفيداً شجّعه عليه، وإن وجده شيئاً معيباً نهاه عنه وأرشده إلى صحيحه، فالصديق عين صديقه ولسانه ويده.

أن يحب له ما يحب لنفسه

إذا وصل الإنسان إلى مرحلة الإيثار والأخلاق مع أخيه، يحب له كلّ خير ومنفعة مهما كانت، يكره له كلّ شرّ وسوء وضرر، فإنّه بذلك يحقّق مفهوم أخوّة الثقة والأمان وهو أعلى درجات الأخوّة وأشرفها.

وينبغي أن يطبّق هذا المفهوم في مختلف المجالات، خاصّة التجاريّة والماليّة، فالمساومة والمماكسة مع الإخوان، أو حبّ الاستيلاء على حاجات الإخوان، من سوء الأدب.

وفي المجال التجاري لا يجوز للأخ محاولة أذيّة أخيه في تجارته حتّى لو كانت ناجحة أكثر من تجارته، بل ينبغي للأخ أن يساعد أخاه ويقوّيه ويشجّعه في التجارة الحلال، ويقدّم له كل المساعدات لكي لا يفشل وينكسر، خاصّه في غربته.

أن يسعى في حوائجه بالليل والنهار

وهي من المستحبّات الأكيدة التي ينبغي المداومة عليها لعامّة النّاس وبالخصوص بين الإخوان، فلا ينبغي للأخ رفض طلب وحاجة أخيه مهما كانت، ويسعى في تحقيق مراده بقدر استطاعته، وليس المراد بقضاء الحاجة الماديّة فقط، بل تشمل تقديم النصيحة والمشورة في كافّة المجالات، التجارية والزراعية والنفسية والاجتماعية، فإن تقديم الخدمة المعنويّة أحياناً يفوق تقديم المساعدة الماديّة، خاصّة ما يتعلّق بمستقبل الأخ وتكوين حياته وأسرته.

أن يعود مرضه

وهذه الفضيلة من حسن الصحبة والأخوة، والتي تكشف عن الوفاء بالصداقة، وعدم تخلّي الأخ عن أخيه في السرّاء والضراء والصحة والعافية، فينبغي للإخوان تفقّد بعضهم البعض بين الفترة والأخرى ليبقى على تواصل معه فيتعرّف على جميع أحواله ليقدر على عيادته وخدمته وتقديم النصيحة له. (فقه الأسرة وآدابها للسيد علي عاشور: ص٧٣)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



آفات العجب

العجب آفاته كثيرة: (منها) الكبر لأنه أحد أسبابه.

(ومنها) أنه يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها، فلا يتذكر شيئا منها، وإن تذكر بعضا منها يستصغرها ولا يستعظمها، فلا يجتهد في تداركها وتلافيها، بل يظن أنها تغفر له.

وأما العبادات، فيستعظمها ويتبجح بها ويمن على الله بفعلها، وينسى نعمة الله عليه بالتوفيق والتمكين منها، وإذا أعجب بها عمي عن آفاتها.

ومن لم يتفقد آفات الأعمال ضل سعيه، إذ الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة نقية عن الشوائب فلما تنفع، وإنما يتفقد الخائف المشفق دون المعجب، لأنه يغتر بنفسه وبرأيه ويأمن مكر الله وعذابه، ويظن أنه عند الله بمكان، وإن له عند الله حقا بأعماله التي هي من عطاياه تعالى ونعمه وربما يخرجه العجب إلى تزكية نفسه والثناء عليها.

وإن أعجب برأيه وعقله وعلمه منعه ذلك من السؤال والاستفادة والاستشارة، فيستبد بنفسه ورأيه ويستنكف عن سؤال الأعلم، وربما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر له، فيفرح بكونه من خواطره ولا يعتني بخواطر غيره بعين الاستحقار والاستجهال فإن كان رأيه الفاسق متعلقا بأمر دنيوي أضره وفضحه، وإن كان متعلقا بأمر ديني لاسيما في أصول العقائد أضله وأهلكه.

ولو اتهم نفسه ولم يثق برأيه، واستعان بعلماء الدين وسؤال أهل البصيرة، لكان خيرا له وأحسن، وموصلا له إلى الحق المتيقن.

ومن آفاته أنه يفتر في الجد والسعي، لظنه أنه قد استغنى وفاز بما ينجيه، وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه.

العلاج الإجمالي للعجب

أن للعجب علاجين: إجماليا وتفصيليا:

أما العلاج الإجمالي فهو أن يعرف ربه، وأنه لا تليق العظمة والعزة إلا به، وأن يعرف نفسه حق المعرفة، ليعلم أنه بذاته أذل من كل ذليل وأقل من كل قليل، ولا تليق به إلا الذلة والمهانة والمسكنة، فما له والعجب واستعظام نفسه، فإنه لا ريب في كونه ممكنا، وكل ممكن في ذاته صرف العدم ومحض اللاشيء، كما ثبت في الحكمة المتعالية، ووجوده وتحققه وكماله وآثاره جميعا من الواجب الحق، فالعظمة والكبرياء إنما تليق بمفيض وجوده وكمالاته، لا لذاته التي هي صرف العدم ومحض الليس، فإن شاء أن يستعظم شيئا ويفتخر به فليستعظم ربه وبه افتخر، ويستحقر نفسه غاية الاستحقار وحتى يراها صرف العدم ومحض اللاشيء.

وهذا المعنى يشترك فيه كل ممكن كائنا من كان.

وأما المهانة والذلة التي تخص هذا المعجب وبني نوعه، فكون أوله نطفة قذرة وآخره جيفة عفنة، وكونه ما بين ذلك حمال نجاسات منتنة، وقد مر على ممر البول

ثلاث مرات.

وتكفيه آية واحدة من كتاب الله تعالى لو كان له بصيرة، وهي قوله تعالى:

((قُتِلَ الْإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ * مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ)). (سورة عبس، الآيات: ١٧ ـ ٢٢)

فقد أشارت الآية إلى أنه كان أولا في كتم العدم غير المتناهي، ثم خلقه من أقذر الأشياء الذي هو نطفة مهينة، ثم أماته وجعله جيفة منتنة خبيثة.

وأي شيء أخس وأرذل ممن بدايته محض العدم، وخلقته من أنتن الأشياء وأقذرها، ونهايته الفناء وصيرورته جيفة خبيثة.

وهو ما بين المبدأ والمنتهى عاجز ذليل، لم يفرض إليه أمره، ولم يقدر على شيء لنفسه ولا لغيره، إذ سلطت عليه الأمراض الهائلة، والأسقام العظيمة، والآفات المختلفة والطبائع المتضادة، من المرة والدم والريح والبلغم، فيهدم بعض أجزائه بعضا، شاء أم أبى، رضي أم سخط، فيجوع كرها، ويعطش كرها، ويمرض كرها، ويموت كرها، لا يملك لنفسه نفعا وضرا ولا خيرا وشرا، يريد أن يعلم الشيء فيجهله، ويريد أن يذكر الشيء فينساه، ويريد أن ينسى الشيء فلا ينساه، ويريد أن ينصرف قلبه إلى ما يهمه فيجول في أودية الوساوس والأفكار بالاضطرار.

فلا يملك قلبه قلبه، ولا نفسه نفسه.

يشتهي الشيء وفيه هلاكه، ويكره الشيء وفيه حياته، يستلذ ما يهلكه ويرديه، ويستبشع ما ينفعه وينجيه، ولا يأمن في لحظة من ليله أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره وعلمه وقدرته، وتفلج أعضاؤه، ويختلس عقله، وتخطف روحه، ويسلب جميع ما يهواه في دنياه، وهو مضطر ذليل إن ترك فني، وإن خلي ما بقي، عبد مملوك، لا يقدر على شيء من نفسه ولا من غيره.

فأي شيء أذل منه لو عرف نفسه؟ وأنى يليق العجب به لولا جهله؟ وهذا وسط أحواله.

وأما آخره، فهو الموت ـ كما عرفت ـ فيصير جيفة منتنة قذرة، ثم تضمحل صورته، وتبلى أعضاؤه، وتنخر عظامه، وتتفتت أجزاؤه، فيصير رميما رفاتا، ثم يصير روثا في أجواف الديدان، يهرب منه الحيوان، ويستقذره كل إنسان، وأحسن أحواله أن يعود إلى ما كان، فيصير ترابا تعمل منه الكيزان، ويعمر منه البنيان، فما أحسنه لو ترك ترابا، بل يحيا بعد طول البلى ليقاسي شدائد البلا، فيخرج من قبره بعد جمع أجزائه المتفرقة، ويساق إلى عرصات القيامة، فيرى سماء مشققة، وأرضا مبدلة، وجبالا مسيرة، ونجوما منكدرة، وشمسا منكسفة، وجحيما مسعرة، وجنة مزينة، وموازين منصوبة، وصحائف منشورة، فإذا هو في معرض المؤاخذة والحساب عليه ملائكة غلاظ شداد، فيعطى كتابه إما بيمينه أو شماله، فيرى فيه جميع أعماله وأفعاله، من قليل وكثير ونقير وقطمير.

فإن غلبت سيئاته على حسناته وكان مستحقا للعذاب والنار، تمنى أن يكون كلبا أو خنزيرا، ليصير مع البهائم ترابا ولا يلقى عقابا ولا عذابا.

ولا ريب في أن الكلب والخنزير أحسن وأطيب ممن عصى ربه القهار ويعذب في النار، إذ أولهما وآخرهما التراب، وهو بمعزل عن العقاب والعذاب، والكلب والخنزير لا يهرب منهما الخلق، ولو رأى أهل الدنيا من يعذب في النار لصعقوا من وحشة خلقته وقبح صورته.

ولو وجدوا ريحه لماتوا من نتنه، ولو وقعت قطرة من شرابه الذي يسقاه في بحار الدنيا صارت أنتن من الجيفة المنتنة.

فما لمن هذه حاله والعجب واستعظام نفسه! وما أغفله من التدبر في أحوال يومه وأمسه! ولو لم يدركه العذاب ولم يؤمر به النار فإنما ذلك للعفو، لأنه ما من عبد إلا وقد أذنب ذنبا، وكل من أذنب ذنبا استحق عقوبة، فلو لم يعاقب فإنما ذلك للعفو.

ولا ريب في أن العفو ليس يقينا بل هو مشكوك فيه، فمن استحق عقوبة ولا يدري أيعفى عنها أم لا، يجب أن يكون أبدا محزونا خائفا ذليلا، فكيف يستعظم نفسه ويلحقه العجب، ألا ترى أن من جنى على بعض الملوك بما استحق به ألف سوط مثلا، فأخذ وحبس في السجن.

وهو منتظر أن يخرج إلى العرض وتقام عليه العقوبة على ملأ من الخلق، وليس يدري أيعفى عنه أم لا، كيف يكون ذله في السجن؟ أفترى أنه مع هذه الحالة يكون معجبا بنفسه؟! ولا أظنك أن تظن ذلك.

فما من عبد مذنب، ولو أذنب ذنبا واحدا، إلا وقد استحق عقوبة من الله، والدنيا سجنه، ولا يدري كيف يكون أمره، فيكفيه ذلك خوفا ومهانة وذلة.

فلا يجوز له أن يعجب ويستعظم نفسه، هذا هو العلاج الإجمالي للعجب. (جامع السعادت: ج١، ص٣١٥)

❖ إعداد: سيد نبيل الحسني



أهمية الاعتقاد بالمعاد

إن الباعث على النشاطات والأعمال الحياتية إشباع الحاجات والرغبات، وتحقيق الأهداف والطموحات، وبالتالي الوصول للسعادة والكمال النهائي.

وإن تقويم الأفعال، وكيفية توجيهها مرتبط بتحديد الأهداف التي تسعى جميع الجهود والنشاطات الحياتية لبلوغها، ومن هنا كان لمعرفة الهدف النهائي للحياة دور أساس في توجيهه النشاطات، واختيار الأعمال وتعيينها.

وفي الواقع إن العامل الرئيس في تحديد طريقة الحياة ومسيرتها يكمن في نوع نظرة الإنسان ورؤيته ومعرفته بحقيقتها وكماله وسعادته، ومن يعتقد أن حقيقته ليست إلاّ مجموعة من العناصر المادية، والتفاعلات المعقدة فيما بينها، ويرى حياته محددة بهذه الأيام القليلة للحياة الدنيوية، ولا يعرف لذة أو سعادة أو كمالاً آخر وراء هذه المنافع والمكاسب المرتبطة بهذه الحياة، فإنه سوف ينظم أعماله وسلوكه بما يشبع حاجاته الدنيوية ومتطلبات هذا العالم.

أما ذلك الذي يؤمن بأن حقيقته أوسع وأبعد من الظواهر المادية، ولا يرى في الموت نهاية الحياة، بل يراه منعطفاً ينتقل من خلاله من هذا العالم المؤقت العابر إلى عالم خالد باق، وإن أعماله الصالحة وسيلة للوصول لسعادته وكماله الأبديين، فإنه سوف يخطط وينسق نظام حياته بطريقة تكون معها أكثر عطاءً وأفضل تأثيراً على حياته المؤبدة ومن جانب آخر، فإن المتاعب والأخطاء والخسائر التي يواجهها في حياته الدنيوية، لا تثبط عزيمته، ولا تبعث فيه اليأس والقنوط، ولا تمنعه من مواصلة جهوده ونشاطاته في سبيل ممارسة وظائفه، وبلوغ السعادة والكمال الأبديين.

ولا ينحصر تأثير هذين النوعين من معرفة الإنسان، في الحياة الفردية، بل إن لهما تأثيراً كبيراً وفاعلاً في الحياة الاجتماعية، وفي مواقف الأفراد وعلاقاتهم فيما بينهم، فإن للاعتقاد بالحياة الأخروية، وبالثواب والعقاب الأبديين، دوره المهم وتأثيره البالغ في رعاية حقوق الآخرين، والإيثار والإحسان إلى المحتاجين والمحرومين، وحين يسود المجتمع مثل هذا الاعتقاد، فلا يحتاج كثيراً إلى استخدام القوة في سبيل تنفيذ القوانين والأحكام العادلة ومكافحة الظلم والاعتداء على الآخرين.

وبطبيعة الحال حين يصبح هذا الاعتقاد عالمياً وشاملاً، فسوف تقل بصورة ملحوظة الكثير من المشاكل الدولية.

ومن خلال هذه الملاحظات، تتضح لنا أهمية مسالة المعاد، وقيمة البحث فيها، بل وحتى الاعتقاد بالتوحيد، إن لم يكن مقترنا بالاعتقاد بالمعاد، لا يمكنه أن يؤثر أثره الكامل والشامل في، توجيه الحياة الوجهة الصحيحة والمنشودة،



ومن هنا ينكشف لنا سرّ اهتمام الأديان السماوية، وخاصة الدين الإسلامي المقدس بهذا الأصل العقائدي، وسرّ بذل الأنبياء أقصى جهودهم في سبيل ترسيخ هذه العقيدة في النفوس وتثبيتها.

والاعتقاد بالحياة الأخروية، إنما يكون له تأثيره في توجيه السلوك والأفعال الفردية والاجتماعية، فيما لو تم التسليم بوجود نوع من علاقة العلة والمعلول بين ما يتحقق في هذا العالم من المواقف والأفعال والسعادة والشقاء في عالم الآخرة.

وفي اقل التقادير لابد من الاعتراف بأن النعم أو العذاب الأخروي إنما تكون ثواباً أو عقاباً على الأعمال الصالحة والطالحة التي تصدر في هذا العالم.

وأما لو اعتقدنا بأن السعادة الأخروية يمكن تحصيلها في ذلك العالم الآخر نفسه ـ كما يمكن الحصول على النعم الدنيوية في هذا العالم ـ فإن الاعتقاد بالحياة الأخروية سوف يفقد تأثيره الفاعل والأساس في الأفعال الدنيوية، إذ إنه ـ على حسب هذا الاعتقاد والفهم ـ يمكن القول: بأنه يلزم السعي في هذه الدنيا لتحصيل السعادة الدنيوية، كما أنه من أجل الوصول للسعادة الأخروية، لابد من السعي في العالم الأخروي نفسه بعد الموت!

ومن هنا، كان من الضروري أن نثبت أيضاً، إضافة لإثبات المعاد والحياة الأخروية، العلاقة بين الحياتين (الدنيا والآخرة) وتأثير الأفعال الاختيارية في السعادة والشقاء الأبديين.

اهتمام القرآن بمسألة المعاد

الملاحظ أن أكثر من ثلث الآيات القرآنية، مرتبط بالحياة الأبدية، وفي مجموعة من هذه الآيات أكّد القرآن على لزوم الإيمان بالآخرة، وفي مجموعة أخرى، أشار إلى آثار إنكاره ومضاعفاته، وفي مجموعة ثالثة، ذكر النعم الأبدية، وفي مجموعة رابعة، تعرض القرآن إلى أنواع العذاب الأبدي، كما أن هناك آثاراً كثيرة ذكرت العلاقة بين الأعمال الحسنة والسيئة، مع نتائجها وآثارها الأخروية وكذلك أكدت، بأساليب مختلفة، إمكان القيامة وضرورتها، وتعرضت إلى الجواب عن شبهات المنكرين، وقد بينت بعض الآيات أن السبب في الكثير من أنواع الضلال والانحراف هو نسيان أو إنكار القيامة ويوم الجزاء.

ومن خلال التأمل في الآيات القرآنية نتوصل إلى أن القسم الأكبر من أحاديث الأنبياء ومناظراتهم مع الناس كان يدور حول موضوع المعاد، بل يمكن القول بأن الجهود التي بذلوها لإثبات هذا الأصل كانت أكثر من جهودهم لإثبات التوحيد، وذلك لأن أغلب الناس كانوا يتخذون موقفاً أكثر عناداً وتشدداً من هذا الأصل، ويمكن أن نلخص السبب في عنادهم وتشددهم هذين في أمرين: أحدهما عامل مشترك يتجسد في إنكار كل أمر غيبي وغير محسوس، والثاني عامل مختص بموضوع المعاد، أي الرغبة بالتحليل، وعدم الشعور بالمسؤولية، وذلك لما ذكرناه من أن الاعتقاد بالقيامة والحساب، يعدّ دعامة قوية وصلبة للشعور بالمسؤولية، ودافعاً قويا لتقبّل الكثير من الضوابط على السلوك والأعمال، والكف عن الظلم والاعتداء والفساد والمعصية.

وبإنكاره، سوف يفتح الطريق أمام تدفق التصرفات المتحللة، وعبادة الشهوات والأنانيات، والانحرافات.

وقد أشار القرآن الكريم إلى هذا العالم في قوله:

((أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَلَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ (٣) بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ (٤) بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ)). (سورة القيامة، الآيات: ٣ ـ ٥)

ويمكن أن نلاحظ هذه الحالة النفسية من الامتناع عن الاعتراف بالمعاد بمعناه الحقيقي في أولئك الذين يحاولون في أحاديثهم وكتاباتهم، تطبيق (البعث) و(اليوم الآخر) وسائر التعبيرات القرآنية عن المعاد على ظواهر هذا العالم الدنيوي، وبعث الأمم والشعوب، وإقامة المجتمع غير الطبقي وبناء الجنة الأرضية، أو أنهم يفسرون عالم الآخرة والمفاهيم المرتبطة به، بمفاهيم قيمية خلقية، واعتبارية، وأسطورية.

وقد عدّ القرآن الكريم أمثال هؤلاء من (شياطين الإنس) و(أعداء الأنبياء) لأنهم يحالون تشويه الأذهان وخداع القلوب بأحاديثهم الخادعة والنمقة.

وإقصاء الناس عن الإيمان والاعتقاد الصحيح، والتزام الأحكام والتعاليم الإلهية.

((وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ * وَلِتَصْغَى إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ)). (سورة الأنعام، الآيتان: ١١٢ ـ ١١٣)

النتيجة

من أجل أن يمكن للإنسان أن يختار في حياته طريقاً يؤدي به إلى سعادته الحقيقية وكماله النهائي، فيلزم عليه أن يفكر: هل تنتهي الحياة الإنسانية بالموت؟ أم هل توجد هناك حياة أخرى بعد هذه الحياة؟ وهل الانتقال من هذا العالم إلى عالم الآخر، كالسفر من مدينة لأخرى، بحيث يمكنه توفير وسائل ومستلزمات المعيشة والحياة في تلك المدينة؟ أم أن الحياة في هذا العالم مقدمة، وأرضية لحصول المسرات والآلام في ذلك العالم، ولابد أن يعد العدة، ويعمل في هذا العالم، ليحصل على النتيجة النهائية هناك؟ وإذا لم يعالج الإنسان هذه المسائل، فلا يمكنه معرفة الطريق، وتعيين نظام الحياة وطريقتها، وذلك لأنه إذا لم يتعرف على مقصد سفره ومصيره، فلا يمكنه تحديد طريق الوصول إليه.

وأخيراً، نؤكد على احتمال وجود مل هذه الحياة الأخروية مهما افترضناه ضعيفاً، وهذا الاحتمال في نفسه يكفي في دفع الإنسان العاقل الواعي، إلى البحث والفحص حول تلك الحياة، وذلك لأن (مقدار المحتمل) غير نهائي. (دروس في العقيدة الإسلامية: ٣/٣٨١)

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





محمد بن أبي بكر رضي الله عنه

نشأته

ولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر رضوان الله عليه في منطقة تسمى بـ(ذي الحليفة) وهي قرية صغيرة تقع بوادي العقيق في جنوب المدينة المنورة عند سفح جبل عير الغربي على طريق المدينة - مكة، وبينها وبين المدينة ستة أو سبعة أميال ويقع فيها مسجد الشجرة وهو ميقات أهل المدينة وتعرف (ذي الحليفة) اليوم بـ(أبيار علي). (معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ص١٩٨)

وهي الليلة التي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم متجهاً إلى بيت الله الحرام حجة الوداع ومن أجلها أقام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الليلة بذلك المكان.

وفي خبر جابر بن عبد الله الأنصاري يحدث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه لما أتى ذا الحليفة صلى بها فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأمرها أن تستذفر بثوب ثم تغتسل وتهل.

وجاء عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «إن أسماء بنت عميس نُفِسَتْ بمحمد بن أبي بكر فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين أرادت الإحرام من ذي الحليفة أن تحتشي بالكرسف والخرف وتُهل بالحج فلما قدموا مكة وقد نسكوا المناسك وقد أتى لها ثمانية عشر يوما فأمرها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن تطوف بالبيت وتصلي...».

أسماء بنت عميس

وهي أسماء بنت عميس بن معد الحارث ابن تميم بن كعب بن مالك الخثعمية وأمها هند بنت عوف بن الحارث، وكان لها اتصال عميق ببيت الرسالة والوحي عن طريق بناتها، فهذه ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأخرى لبابة أم الفضل زوج العباس بن عبد المطلب، وابنتها سلمى أم ولد حمزة بن عبد المطلب.

وأما أسماء فقد تزوجت أكثر من مرة، وكان زواجها الأول من الشهيد جعفر بن أبي طالب عليهما السلام وقد هاجرت معه الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة آنذاك وولدت له محمداً وعبد الله وعوناً ثم هاجرت معه إلى المدينة المنوّرة، ولما قام النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغزواته المباركة قتل جعفر بن أبي طالب عليهما السلام شهيداً محتسباً في يوم مؤتة فتزوجها بعد ذلك أبو بكر فولدت له محمد بن أبي بكر ولما مات أبو بكر وكان عمر محمد آنذاك ثلاث سنين تزوجها الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام فولدت له يحيى بن علي عليه السلام.

وأما محمد بن أبي بكر فقد تربى في بيت الإمام علي عليه السلام وكان جارياً مجرى أولاده حتى قال عنه عليه السلام: «محمد ابني من صُلب أبي بكر».

ففي أحد الأيام ذكر محمد بن أبي بكر عند الإمام الصادق عليه السلام فقال: «رحمه الله وصلى عليه، قال لأمير المؤمنين يوماً من الأيام أبسط يدك أبايعك فقال أو ما فعلت؟ قال: بلى، فبسط يده، فقال: أشهد أنك إمام مفترض طاعتك.

وقال الإمام الصادق عليه السلام: «كان من قبل أمه أسماء بنت عميس رحمة الله عليها لا من قبل أبيه».

كان محمد بن أبي بكر من نسّاك قريش، وهو جليل القدر، عظيم المنزلة، ومن أصفياء أصحاب الإمام علي عليه السلام وقد نقل عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال: «كان مع أمير المؤمنين عليه السلام من قريش خمسة نفر وكان ثلاثة عشر قبيلة مع معاوية».

وكان محمد ربيب الإمام علي عليه السلام وخريجه وجارياً عنده مجرى أولاده، رضع الولاء والتشيع منذ زمن الصبا فنشأ عليه، فلم يكن يعرف له أباً غير علي عليه السلام ولا يعتقد لأحد فضيلة غيره.

وقد خرج من صلب محمد بن أبي بكر أنوار من الفقهاء والفضلاء ومنهم القاسم ابن محمد، فقيه الحجاز وفاضله؛ ومن ولد القاسم، عبد الرحمن بن القاسم، وكان من فضلاء قريش ويكنى بـ(أبي

محمد) ومن ولد القاسم أيضاً (أم فروة) رضوان الله تعالى عليها وقد ارتبطت بفروع الشجرة النبوية وحملت أغصان الورود العلوية حيث تزوجها الإمام الباقر عليه السلام أبو جعفر محمد بن علي.

الذي قال عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لجابر بن عبد الله الأنصاري: «ستدرك رجلاً مني، اسمه اسمي، وشمائله شمائلي، يبقر العلم بقراً».

وولدت (أم فروة) الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام الذي تخرج من جامعته آلاف العلماء والفقهاء والمفكرين.

عهد الإمام علي عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر

وكان عهد علي عليه السلام إلى محمد ابن أبي بكر الذي قرئ بمصر:

«هذا ما عهده عبد الله علي أمير المؤمنين إلى محمد بن أبي بكر حين ولاه مصر...

أمره بتقوى الله في السر والعلانية، وخوف الله تعالى في المغيب والمشهد، وأمره باللين على المسلم، والغلظ على الفاجر، وبالعدل على أهل الذمة، وبالإنصاف للمظلوم، وبالشدة على الظالم، وبالعفو عن الناس وبالإحسان ما استطاع، والله يجزي المحسنين.

وأمره أن يدعو من قبله إلى الطاعة والجماعة، فإن لهم في ذلك من العاقبة وعظم المثوبة ما لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه.

شهادة محمد بن أبي بكر رضي الله عنه

في سنة ثمان وثلاثين من الهجرة جاء النبأ المفجع باستشهاد محمد بن أبي بكر رضوان الله عليه الذي خرج بمهمة وكلها إليه الإمام علي عليه السلام وفي ذلك العام أقبل عمرو بن العاص يقصد مصر، فقام محمد بن أبي بكر في الناس، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

(أما بعد، يا معاشر المؤمنين، فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة، ويغشون الضلالة، ويستطيلون بالجبرية، قد نصبوا لكم العداوة، وساروا إليكم بالجنود، فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله، انتدبوا رحمكم الله مع كنانة بن بشر).

ثم ندبوا معه نحو ألفي رجل، وتخلف محمد في ألفين واستقبل عمرو بن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد، فلما دنا عمرو بن كنانة سرح إليه الكتائب، كتيبة بعد كتيبة، فلم تأته من كتائب الشام كتيبة إلا شدّ عليها بمن معه فيضربها حتى يلحقها بعمرو، ففعل ذلك مرارا.

فلما رأى عمرو ذلك بعث إلى معاوية بن حديج الكندي، فأتاه في مثل الدهم، فلما رأى كنانة ذلك الجيش، نزل على فرسه؛ ونزل معه أصحابه فضاربه بسيفه، وهو يقول: ((وما كان لنفسٍ أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا)).

ثم إن عمرو بن العاص لما قتل كنانة أقبل نحو محمد بن أبي بكر، وقد تفرق عنه أصحابه؛ فخرج محمد متمهلاً، فمضى في طريقه حتى انتهى خربة فأوى إليها، وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد، حتى انتهى إلى علوج على قارعة الطريق، فسألهم: هل مر به أحد ينكرونه؟ قالوا: لا، قال أحدهم: إني دخلت تلك الخربة، فإذا أنا برجل جالس.

قال ابن حديج: هو هو ورب الكعبة، فانطلقوا يركضون، حتى دخلوا على محمد، فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشاً، فأقبلوا به نحو الفسطاط.

فقال له معاوية بن حديج: إني لا أقتلك ظلماً، إنما أقتلك بعثمان بن عفان.

قال محمد: وما أنت وعثمان! رجل عمل بالجور، ويبدل حكم الله والقرآن، وقد قال الله عز وجل: ((ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون))، ((فأولئك هم الظالمون))، ((فأولئك هم الفاسقون)).

فنقمنا عليه أشياء عملها، فأردنا أن يخلع من الخلافة علناً، فلم يفعل، فقتله من قتله من الناس.

فغضب معاوية بن حديج، فقدّمه فضرب عنقه، ثم ألقاه في جوف حمار وأحرقه بالنار.

وكان ابن حديج ملعوناً خبيثاً يسب علي ابن أبي طالب عليه السلام.

ونقل عبد الله بن محمد بن عثمان، عن علي بن أبي سيف، عن أصحابه، أن علياً لما كتب إلى محمد بن أبي بكر هذا الكتاب، كان ينظر فيه ويتأدب بأدبه، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله، أخذ كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه، فقال الوليد بن عقبة، وهو عند معاوية، وقد رأى إعجابه به: مر بهذه الأحاديث أن تحرق، فقال معاوية: مه؛ لا رأي لك! فقال الوليد: أفمن الرأي أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها! قال معاوية: ويحك! أتأمرني أن أحرق علماً مثل هذا! والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم.

فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله! فقال: لولا أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه.

ثم سكت هنيهة، ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول إن هذه من كتب علي بن أبي طالب؛ ولكن نقول هذه من كتب أبي بكر كانت عند ابنه محمد، فنحن ننظر فيها ونأخذ منها.

ولم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية؛ حتى ولي عمر بن عبد العزيز فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب عليه السلام.

ولما بلغ علياً عليه السلام أن ذلك الكتاب صار إلى معاوية، اشتد عليه حزناً.

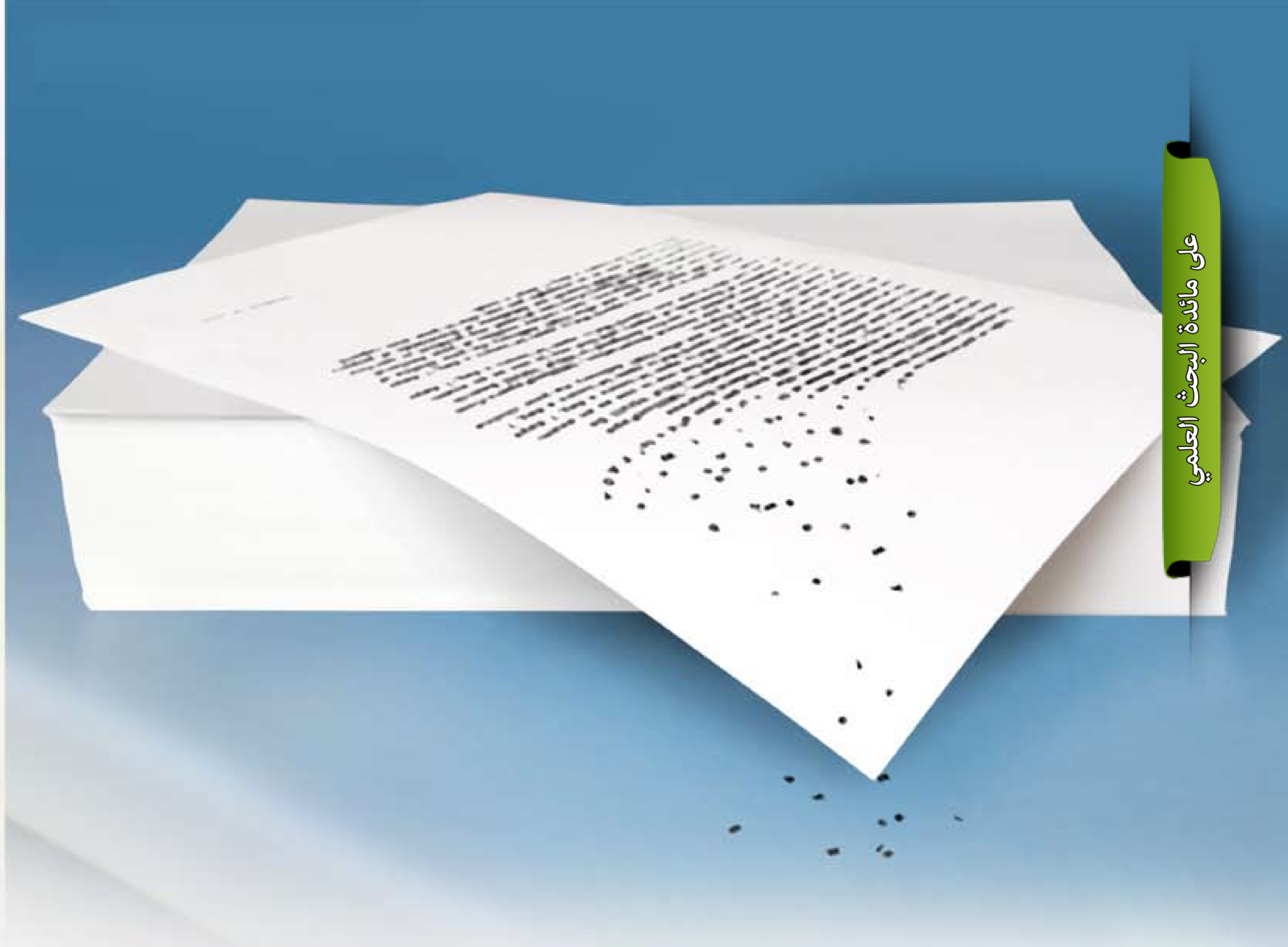
مرقد محمد بن أبي بكر

يقع مرقد محمد بن أبي بكر رضي الله عنه في قرية (ميت دمسيس) في القاهرة، اكتُشف القبر في ٢/٢/١٩٥٠م، أيام الانتخابات البرلمانية المصرية حين طالب أهالي القرية بتوسعة الجامع الذي بنوه في المكان الذي جفّ فيه النهر وبناء قواعد جديدة للمآذن، وعند انهماكهم في عمليات الحفر وجدوا صخرة كبيرة كتب عليها (هذا قبر السيد الجليل وقائد أمير المؤمنين محمد بن أبي بكر رضوان الله عليه).

وقد قتل في بلدة المسناة المجاورة للقرية على يد معاوية بن حديج بأمر من عمرو ابن العاص ومعاوية بن أبي سفيان. (القائد محمد بن أبي بكر: ص٦٩)

❖ إعداد: الشيخ وسام البلداوي





الأحداث والحقائق التي غيّبت في ليلة المبيت

يروي لنا مصنف السيرة الأول محمد بن إسحاق بن يسار ليلة المبيت على فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضمن عنوان: (هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) نورده بتمامه كي يلحظ القارئ الكريم كيف أن الأمر قد أبرم إبراماً لتضييع بعض الأحداث والحقائق من هذه الليلة.

مما يدفعنا إلى التساؤل عن الأسباب والدواعي التي دفعت بهؤلاء الرواة إلى تغييب وتضييع هذه الأحداث، وكما قيل في علم البحث الجنائي: من المستفيد؟

قال ابن إسحاق:

(وأقام رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن، إلا علي بن أبي طالب، وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنهما، وكان أبو بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم في الهجرة، فيقول له رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: «لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبا».

فيطمع أبو بكر أن يكونه.

قال ابن إسحاق: ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قد صارت له شيعة وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم، ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم، عرفوا أنهم قد نزلوا دارا، وأصابوا منهم منعة، فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إليهم، وعرفوا أنه قد أجمع لحربهم، فاجتمعوا له في دار الندوة - وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمرا إلا فيها - يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، حين خافوه.

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم من أصحابنا، عن عبد الله بن أبي نجيح، عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج - وغيره ممن لا أتهم - عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: لما أجمعوا لذلك واتعدوا أن

يدخلوا - في - دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، غدوا في اليوم الذي اتعدوا له، وكان ذلك اليوم يسمى يوم الزحمة، فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل، عليه بت[1] له، فوقف على باب الدار، فلما رأوه واقفا على بابها قالوا: من الشيخ؟

قال: شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له، فحضر معكم ليسمع ما تقولون، وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحا.

قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم وقد اجتمع فيها أشراف قريش، من بني عبد شمس: عتبة بن ربيعة، وشيبة ابن ربيعة، وأبو سفيان بن حرب.

ومن بني نوفل بن عبد مناف: طعيمة ابن عدي، وجبير بن مطعم، والحارث ابن عامر بن نوفل.

ومن بني عبد الدار بن قصي: النضر ابن الحارث بن كلدة.

ومن بني أسد بن عبد العزى: أبو البختري بن هشام، وزمعة بن الأسود ابن المطلب، وحكيم بن حزام، ومن بني مخزوم: أبو جهل بن هشام.

ومن بني سهم: نبيه ومنبه ابنا الحجاج.

ومن بني جمح: أمية بن خلف، ومن كان معهم، وغيرهم ممن لا يعد من قريش فقال بعضهم لبعض:

إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم، فإنا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا، فأجمعوا فيه رأيا.

قال: فتشاوروا ثم قال قائل منهم: احبسوه في الحديد، وأغلقوا عليه بابا، ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والنابغة، ومن مضى منهم، من هذا الموت، حتى يصيبه ما أصابهم.

فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه، فلأوشكوا أن يثبوا عليكم، فينزعوه من أيديكم، ثم يكاثروكم به، حتى يغلبوكم على أمركم، ما هذا لكم برأي، فانظروا في غيره.

فتشاوروا، ثم قال قائل منهم: نخرجه من بين أظهرنا، فننفيه من بلادنا، فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب، ولا حيث وقع، إذا غاب عنا وفرغنا منه، فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت.

فقال الشيخ النجدي: لا والله، ما هذا لكم برأي، ألم تروا حسن حديثه، وحلاوة منطقه، وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به، والله لو فعلتم ذلك ما أمنتم أن يحل على حي من العرب، فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه، ثم يسير بهم إليكم حتى يطأكم بهم - في بلادكم -، فيأخذ أمركم من أيديكم، ثم يفعل بكم ما أراد، دبروا فيه رأيا غيره هذا.

قال: فقال أبو جهل بن هشام: والله إن لي فيه لرأيا لا أراكم وقعتم عليه بعد.

قالوا: وما هو يا أبا الحكم؟

قال: أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شابا جليدا نسيبا وسيطا فينا، ثم نعطي كل فتى منهم سيفا صارما، ثم يعمدوا إليه، فيضربوه بها ضربة رجل واحد، فيقتلوه، فنستريح منه، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعا، فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا، فرضوا منا بالعقل، فعقلناه لهم.

قال: فقال الشيخ النجدي: القول ما قال الرجل، هذا الرأي الذي لا رأي غيره، فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له.

قال: فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال:

«لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه».

قال: فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه، فلما رأى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم مكانهم قال لعلي بن أبي طالب: «نم على فراشي وتسجّ ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه، فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم».

وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ينام في برده ذلك إذا نام.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد ابن زياد عن محمد بن كعب القرظي، قال: لما اجتمعوا له، وفيهم أبو جهل ابن هشام، فقال وهم على بابه: إن محمداً يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم، ثم بعثتم من بعد موتكم، فجعلت لكم جنان كجنان الأردن، وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح، ثم بعثتم من بعد موتكم، ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها.

قال: وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، فأخذ حفنة من تراب في يده، ثم قال: - نعم - أنا أقول ذلك، أنت أحدهم، وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه، فلا يرونه، فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس:

((يس * وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ * إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ *



تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ * لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ * إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ * وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)). (سورة يس، الآيات: ١ ـ ٩)

حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم من هؤلاء الآيات، ولم يبق منهم رجل إلا وقد وضع على رأسه ترابا، ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب، فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال: ما تنتظرون هاهنا؟

قالوا: محمدا.

قال: خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا، وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟

قال: فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم، فيقولون: والله إن هذا لمحمد نائما، عليه برده، فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا، فقام علي رضي الله عنه عن الفراش، فقالوا: والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا.

قال ابن إسحاق: وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم، وما كانوا أجمعوا له: ((وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ)) (سورة الأنفال، الآية: ٣٠). (السيرة النبوية لابن جرير الطبري: ص٨٨)

وهنا لا نجد ما يدفع بالباحث إلى الشك في أن هناك حوادث كانت من مختصات هذه الليلة، إلى الدرجة التي لا يكاد أن يمر على خيال المسلم إمكانية وقوع حوادث لها من الأهمية البالغة في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتي شكلت أحد أهم المراحل في تكوين عقيدة التوحيد، هذه العقيدة التي بدأت منذ بعث النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم واستمرت على يدي الثقل الأصغر لنجاة هذه الأمة ـ وهم العترة النبوية عليهم السلام.

من الرجل الذي أتى المشركين ليلة المبيت فأخبرهم أن النبي قد خرج؟!

إن مما يستوقف الباحث في حديث الهجرة ويجعله يطيل الفكرة هو وجود حلقات فارغة تضاربت فيها أحاديث الرواة فمنها:

١ ـ ما أخرجه ابن اسحاق المطلبي عن محمد بن كعب القرظي في قوله: (فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال: ما



تنتظرون ها هنا؟ قالوا محمدا، قال: خيبكم الله! قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته، أفما ترون ما بكم؟

فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه تراب، ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيقولون: والله إنّ هذا لمحمد نائماً عليه برده). (السيرة النبوية لابن هشام: ج٢، ص١٢٧)

والسؤال الذي يستوقف الباحث هو: (من هذا الشخص الذي أتى فأخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ ولماذا لم يصرح الراوي به؟! ولم يعرّف بشخصه؟!).

ثم نعت الراوي لهذا الآتي بقوله: (ممن لم يكن معهم) يثير في الذهن العديد من الأسئلة؟!

لأن الكلام الذي نطق به هذا الرجل، المتمثل:

١. بالوصف الدقيق لما جرى لهم.

٢. إعطائهم الدليل على صدق ما يقوله لهم من خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣. قيامهم هم أنفسهم بالتحقق مما يقول فوضعوا أيديهم على رؤوسهم فوجدوا التراب وتبين لهم صدق قوله: (إن النبي قد وضع على رؤوسهم التراب).

كل هذا يدفع الباحث والمحقق في السعي بين أسطر المصادر ليجد الإجابة على هذه الأسئلة ولكي تكتمل له الصورة الحقيقية التي عمد البعض على إخفائها وتغييرها.

ثم ما هي مصلحة هذا المتكلم؟ ولماذا يعطيهم دليلا على خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؟!

ولولا رؤيتهم الإمام عليا عليه السلام نائما في فراش النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وظنهم أنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكانوا قد لحقوا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من ساعتهم.

وعليه: فإن هذا القول لا يصدر إلا من ثلاثة:

أولاً: إما أنه طرف محايد لا مع هؤلاء ولا مع هؤلاء، أي لا مع المسلمين ولا مع المشركين، وكأن هذا الرجل يراقب الوضع عن كثب ودقة متناهية، فرأى خروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد نثر على رؤوسهم التراب، من غير أن يحسوا به فلما ابتعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم جاء فأخبرهم الخبر!!

وهذا القول لا دليل عليه، بل إنه يتعارض مع السرّية الكبيرة التي أحاطت بهذه المهمة التي عزمت عليها بعض رجالات قريش، والطرف المحايد لا يطلعه أحد على مقرراته وأسراره، فلا النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان أطلعه لأن ذلك فيه حياته صلى الله عليه وآله وسلم، ولا قريش أطلعته على ما نوته لأن في ذلك إفشالاً لمخططها ووصول الخبر إلى بني عبد مناف وإلى المسلمين.

ثانياً: وإما أن هذا الرجل كان في السر مع قريش، وفي العلن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فعرف ما هم عازمون عليه، بل إنهم أطلعوه على ما هم عازمون القيام به، ولكنه وقف جانبا ينظر لمن الغلبة ليميل مع الذين غلبوا.

لاسيما وإن قول الراوي: (فأتاهم آت ممن لم يكن معهم) ينص على أنه من ضمن هذه المجموعة التي عزمت على قتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وخططت لذلك في دار الندوة.

وهذا متعذر علينا معرفته لأن الرواة لم يذكروا اسمه، أو أنهم ذكروه لكن ابن إسحاق لم يصرح به، أو أنه صرح به ولكن ابن هشام حذفه من السيرة، رعاية للمشاعر لأن ذكره يسوء الناس، وبهذه الحال يكون تشخيصه مجهولا.

وأما ثالثاً: إن هذا الرجل كان يخفي إيمانه تقية ففي السر مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفي العلن مع قريش؛ لكن هذا الأمر يمنعه من إخبارهم بخروج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لأنه مؤمن به فكيف يريد له الهلاك؟!

وعليه: من يكون هذا الآتي الذي أتى لطغاة قريش وسألهم عن وقوفهم فأخبروه بما يريدون ثم أخبرهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟!

وإلّا ما معنى: كلامه معهم قائلاً: (ما تنتظرون هنا؟ قالوا: محمداً، فقال: خيبكم الله، قد والله خرج عليكم محمد، ثم ما ترك منكم رجلاً إلا وضع على رأسه تراباً وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم، فوضع كل رجل منهم يده على رأسه، فإذا عليه التراب).

والغريب أن هذا الرجل لم يكتف بإخبارهم بخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بل أعطاهم الدليل على خروجه صلى الله عليه وآله وسلم فمن هو هذا الرجل؟!!

الإجابة في العدد القادم إن شاء الله.

---

(١) كساء غليظ مربع، قيل من الحرير، والصحيح من الصوف، لقول الإمام الحسين عليه السلام: أين الذين طرحوا الخزوز والحبرات، ولبسوا البتوت والنمرات. «لسان العرب: ج٢، ص٨».

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني



أسماء الله الحسنى

الحلقة (٨)



عزّ أي قوي وسلم من الذل.. وعز فلان على فلان أي كرم عليه، وعز على كذا أي شق على.. وعز فلانا أي غلبه وقهره.. وأعزه أي جعله قويا عزيزا.

والعزيز اسم من أسماء الله الحسنى ويعني الغالب الذي لا يهزم، وهو اسم يضم بين ثناياه العديد من الصفات: كالقوة، والغلبة، والقدرة على كل شيء، والقيومية.

والعزيز هو الذي لا يغلب ولا يقهر قال تعالى: ((وعزّني في الخطاب))، والعزيز الذي لا يعادله شيء في الأرض ولا في السماء، وهو اسم من أسماء الله جل وعلا. (أسماء الله الحسنى: ص٨٥)

وهذه العزة تتجلى في العديد من الآيات القرآنية الكريمة منها قوله تعالى: ((الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)). (سورة الحج، الآية: ٤٠)

فالحق تبارك وتعالى بعزه وقوته يحول دون تهدم المساجد والصوامع والبيع.. وبعزة قوته ينصر من يشاء من عباده، ولا يعوقه عن هذا النصر عائق؛ لأنه سبحانه العزيز بقوته التي لا تدانيها قوة.

ومن هذه الآيات أيضا قوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ * مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)). (سورة الحج، الآيتان: ٧٣ - ٧٤)

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «الحمد لله الذي لا من شيء كان ولا من شيء خلق ما كان»، قال تعالى: ((وهو العزيز الحكيم)).

والعزيز كبير القوم وزعيمهم أو سيدهم أو عزيز بأمواله أو شجاعته أو بدينه أو بكرمه حيث لا يمكن الوصول إليه ولا يمكن إدخال المكروه عليه،وأما إذا كان العزيز من بني البشر أعني السلاطين الجبابرة الذي استعلوا على عباد الله، فيمكن إدخال عليهم أي شيء من الخير أو الشر). (أسماء الله الحسنى: ص٨٦)

فبعد أن لفتنا الحق جل وعلا إلى عجز وضعف الآلهة الباطلة والتي لا تستطيع مجتمعة أن تخلق ذبابة.. بل أنهم لا يستطيعون استرداد ما سلبه الذباب منهم، ويلفتنا في نفس الوقت إلى قوته وعزته، فهو سبحانه وتعالى قادر على ما يعجز عنه غيره.

ويلاحظ من التقابل في هذه الآية الكريمة أن الضعف قرين المذلة والقوة قرينة العز، فضعف هذه الآلهة الزائفة بما يترتب عليه من عجز وذل وانكسار يلفتنا إلى استحالة كونها آلهة.

في حين نجد العكس بالنسبة لله عز وجل، فقوته وقدرته على إنفاذ إرادته بما يترتب على ذلك من عزته تبارك وتعالى يلفتنا إلى حقيقة ألوهيته، والحق تبارك وتعالى ختم الآية السابقة بقوله تعالى: ((مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ)).

فإذا عجز من في الأرض جميعا على خلق ذبابة ولو اجتمعوا لذلك، فهذا يلفتنا إلى قوة الله عز وجل وقدرته اللامحدودة.

إنه تبارك وتعالى قد خلق هذا الذباب الذي عجزنا عن خلقه رغم ضآلته، وخلقه بكلمة ((كُنْ)) دون عناء أو إعياء، وإذا كنا لا نستطيع أن نستنقذ ما سلبه الذباب منا فهو جل وعلا قادر

على ذلك.

فالقوة الإلهية اللانهائية والقدرة اللانهائية تستوجب العزة للذات الإلهية، فالحق جل وعلا لا يضعف فينكسر ولا يذل لقوي يعينه أو يعجز فينكسر، أو يذل إلى قادر ينجز له ما عجز عنه.

ولقد قرن الحق تبارك وتعالى صفة القوة بصفة العزة في آيات أخرى متعددة، منها قوله تعالى: ((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)). (سورة الحديد، الآية: ٢٥)

أما التعلّق: فافتقارك إلى أن يكون الحقّ سمعك وبصرك فإنّ هذا المقام جامع للمنع والغلبة وهما مدلولان لهذا الاسم.

والتحقّق: ((ليس كمثله شيء)) على زيادة الكاف أو فرض المثل.

والتخلّق: ((ليس كمثله شيء))، ((إني جاعل في الأرض خليفة))، ((لما خلقت بيديّ))، (إنّ الله خلق آدم على صورته) والكاف للصفة، ووقع التنزيه فنفى المثل عن المثل، فالمثلية لغوية لا عقلية لأنّ القرآن نزل بلسان العرب، فهذا حظّ العبد من هذا الاسم. (كشف الغمة عن سر أسماء الله: ص٦٥)

والعزيز: لغلبه من غالبه إذ هو الذي لا يغالب وامتناعه في علو قدسه أن يقاوم؛ وهو الغالب، فمرجعه للقدرة المتعالية عن المعارضة. (شرح أسماء الله الحسنى: ص٢٥)

وقوله تعالى: ((كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)). (سورة المجادلة، الآية: ٢١)

إنه تبارك وتعالى عزيز بقوته فلا يهزم ولا يغلب، بل هو الغالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون، وهو عزيز بقدرته فلا يعجزه شيء، وكيف يعجز والعجز ذلة وانكسار وهو سبحانه العزيز؟

وإذا كانت العزة تعني القوة والغلبة.. فإن ذلك لا يعني أن عزة قوته تبارك وتعالى مبنية على الظلم، أو أن عزة غلبته مبنية على القهر؛ لأنه جل وعلا منزه عن الظلم ومنزه عن القهر.. ولذلك أشار عز وجل إلى أن عزته موصوفة بالعلم فقال: ((إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ)). (سورة النحل، الآية: ٧٨)

والعزيز هو الذي يعلم ويقدر ويعطي الإنسان قدر حاجته، قال جل شأنه: ((وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ)). (سورة يس، الآية: ٣٨)

ووصفها تبارك وتعالى بالحكمة حتى لا يظن أحد أنها عزة بطش أو ظلم أو قهر أو استكبار فقال تعالى: ((...وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)). (سورة البقرة، الآية: ٢٢)

والعزيز بمعنى الغالب القاهر وهؤلاء يعجز عن شيء يريده. (رسالة في خواص أسماء الله: ص٧٥)

والعزيز: الغالب القوي الذي لا يغلب، عزّ كل شيء فقهره وغلب الأشياء فلا يُنال جنابه لعزته وعظمته وجبروته، وقيل العزيز الذي لا نظير له.

والعزة في الأصل القوة والشدّة والغلبة، وقد يكون بمعنى نفاسة القدر، تقول: عز يعزّ بالكسر إذا صار عزيزاً وبهذا يكون المراد أنه لا يعادله شيء، وعزّ يعزّ بالفتح إذا اشتد. (في رحاب أسماء الله الحسنى: ص٣٦)

وقال جل وعلا: ((وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)). (سورة آل عمران، الآية: ١٢٦)

وقال سبحانه: ((...وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)). (سورة الأنفال، الآية: ٦٣)

وموصوفة بالرحمة كما في قوله تعالى: ((...وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ * الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ)). (سورة الشعراء، الآيتان: ٢١٧ ـ ٢١٨)

كما قال سبحانه: ((إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ)). (سورة الدخان، الآية: ٤٢)

وموصوفة بالمغفرة كما في قوله تعالى: ((رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ)). (سورة ص، الآية: ٦٦)

وكما قال سبحانه: ((كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ)). (سورة الزمر، الآية: ٥)

فتبارك ربنا الملك الحق العزيز بقوته، العزيز بقدرته، العزيز بقيوميته وغناه عمن سواه.. فندعوه جل وعلا أن يهبنا من عزته عزا في الدنيا والآخرة.. وندعوه كما علمنا في قوله تعالى: ((وَاغْفِرْ لَنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)). (سورة الممتحنة، الآية: ٥)

ومعناه أيضا: الذي لا يوصل إليه، ولا يمكن إدخال مكروه عليه، فالعزيز في لسان العرب من العزة وهي الصباة.

فإذا قيل الله العزيز فإنما يراد به الاعتراف له بالقدم الذي لا يتهيأ معه تغيره عما لم يزل عليه من القدرة والقوة، وذلك عائد على تنزيهه عما يجوز على خلقه من تغير وتبدل. (في رحاب أسماء الله تعالى: ص٣٧)

وقيل العزيز: هو القاهر المنيع الذي لا يغلب ولا يقهر والعزيز المطلق هو الممتنع عن الإدراك المرتفع عن أوصاف الممكنات استغنى بذاته فلا يحتاج وبعد عن الإفهام فلا يدرك. (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها: ص٥٩)

والعزيز: لغوياً مشتق من العزّة والمَنَعة ومعنى العزيز هو الخطير الذي لا مثيل له، وإليه تشدّ الحاجات، فهو الغالب القاهر الذي لا يغلب ولا يقهر، والعزة هي أصل البقاء، لأنّ الحق تعزّز بالبقاء ووهب العزّة وبالبقاء في الجنة للمؤمنين، وعزّة رسوله بالحياة الأخروية وذلك بنور النبوة الخاصة بالرسالة، والرسالة هي كلام الله سبحانه، وكلامه باقٍ ببقائه، والعلماء الوارثون لهم العزّة النبوية، وحياة القوم وحقيقتها في الإيمان، وحياة القلوب في خدمة الله، وخدمة الله بمحبّة الله، وحياة الأجسام بالقيام بأوامر الله تعالى. (كشف الستار: ص٢٦٠)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



هروب إبليس عن أمير المؤمنين عليه السلام يوم بدر

عن ابن شهر آشوب قال: من تفسير أبي يوسف يعقوب بن سُفيان، عن سُفيان الثوري، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، أنّه: لمّا تمثّل إبليس لكفّار مكّة يوم بدر على صورة سراقة بن مالك، وكان سائق عسكرهم إلى قتال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فأمر الله تعالى جبرائيل عليه السلام، فهبط على رسوله ومعه ألف من الملائكة، فقام جبرائيل عن يمين أمير المؤمنين عليه السلام، فكان إذا حمل علي عليه السلام حمل معه جبرائيل فبصر به إبليس لعنه الله فولّى هارباً، وقال: ((إنّي أرى ما لا ترون)).

قال ابن مسعود: والله ما هرب إبليس إلاّ حين رأى أمير المؤمنين عليه السلام، فخاف أن يأخذه ويستأسره ويعرفه الناس فهرب، فكان أوّل منهزم، وقال: ((إنّي أرى ما لا ترون)) من صولته ((إني أخاف اللّهً)) في قتاله ((والله شديد العقاب))، لمن حارب أمير المؤمنين عليه السلام.

عدم حرق البيت بالنار

جاء في ثاقب المناقب: ما حدّث به عبد الله بن العلاء عن أبي عبد الله عن أبيه صلوات الله عليهما قال: كنت مع أبي علي بن الحسين عليه السلام بقباء نعود شخصاً في الأنصار، إذ أتاه آتٍ، فقال: الحق دارك، فإنها احترقت.

فقال صلوات الله عليه، والله ما احترقت.

فذهب ولم يلبث أن عاد، وقال: والله قد احترقت فقال علي بن الحسين عليهما السلام: والله ما احترقت وعاد ومعه جماعة من أهلنا وموالينا يبكون ويقولون لأبي: قد احترقت دارك، فقال أبي: كلا والله ما احترقت ولا كذبت ولا كُذِبت، وإنّي لأوثق بما في يدي منكم، لما أخبر به أعينكم.

وقال أبي صلوات الله عليه وقمت معه حتى أتينا والنار تتوقّد عن أيمان منازلنا وعن شمائلها، وكلّ جانبٍ منها، ثمّ عدل أبي إلى المسجد فخرّ لله ساجداً وقال في سجوده: وعزّتك وجلالك لا أرفع رأسي أو تطفيها. فقال: والله ما رفع رأسه حتى خمدت النار، وصار إلى داره وقد احترق ما حولها.

إخبار أمير المؤمنين عليه السلام بعدد من يأتي من عسكر الكوفة في حرب صفين

عن عبد الله بن عباس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألف بابٍ من العلم، ففتح لي من كلّ بابٍ ألف باب».

قال: فبينما أنا معه عليه السلام بذي قار، وقد أرسل ولده الحسن عليه السلام إلى الكوفة ليستفزّ أهلها، ويستعين بهم على حرب الناكثين من أهل البصرة، قال لي: يا ابن عبّاس قلت: لبّيك يا أمير المؤمنين.

قال: «فسوف يأتي ولدي الحسن من هذا الكور، ومعه عشرة آلاف فارسٍ وراجلٍ، لا يزيد فارس لا ينقص فارس».

قال ابن عبّاس: فلما طالعنا الحسن عليه السلام بالجند لم يكن لي همّة إلاّ مسألة الكاتب عن كميّة الجند، فقال لي: عشرة آلاف فارسٍ وراجلٍ لا ينقص واحداً ولا يزيد واحداً.

قال: فعلمت أنّ ذلك العلم من تلك الأبواب التي علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. (مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



جاحد ولاية علي عليه السلام أصم وأبكم وأعمى

عن أبي ذر رحمه الله قال: كنت جالساً عند النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم في منزل أمّ سلمة ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يحدّثني وأنا أسمع إذ دخل علي بن أبي طالب عليه السلام، فأشرق وجهه نوراً فرحاً بأخيه وابن عمّه، ثمّ ضمّه إليه وقبّل بين عينيه، ثمّ التفت إليّ فقال:

«يا أبا ذر أتعرف هذا الداخل علينا حقّ معرفته؟».

قال أبو ذر: فقلت: يا رسول الله هذا أخوك وابن عمّك وزوج فاطمة البتول وأبو الحسن والحسين سيّدي شباب أهل الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا أبا ذر، هذا الإمام الأزهر، ورمح الله الأطول، وباب الله الأكبر، فمن أراد الله فليدخل الباب.

يا أبا ذر، هذا القائم بقسط الله، والذابّ عن حريم الله، والناصر لدين الله، وحجّة الله على خلقه إنّ الله تعالى لم يزل يحتجّ به على خلقه في الأمم، كلّ أمّة يبعث فيها نبيّاً.

يا أبا ذر، إنّ الله تعالى جعل على كلّ ركن من أركان عرشه سبعين ألف ملك ليس لهم تسبيح ولا عبادة إلاّ الدعاء لعلي عليه السلام وشيعته، والدعاء على أعدائه.

يا أبا ذر، لولا علي عليه السلام ما بان الحقّ من الباطل، ولا المؤمن من الكافر، ولا عبد الله لأنه ضرب رؤوس المشركين حتى أسلموا وعبدوا الله، ولولا ذلك لم يكن ثواب ولا عقاب، ولا يستره من الله ستر، ولا يحجبه من الله حجاب، وهو الحجاب والستر ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

((شَرَعَ لَكُم مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ)). (سورة الشورى، الآية: ١٣)

يا أبا ذر، إنّ الله تبارك وتعالى تفرّد بملكه ووحدانيّته (وفردانيّته في وحدانيّته) فعرّف عباده المخلصين لنفسه، وأباح لهم جنّته، فمن أراد أن يهديه عرّفه ولايته، ومن أراد أن يطمس على قلبه أمسك عنه معرفته.

يا أبا ذر، هذا راية الهدى، وكلمة التقوى، والعروة الوثقى، وإمام أوليائي، ونور من أطاعني، وهو الكلمة التي ألزمها الله المتّقين، فمن أحبّه كان مؤمناً، ومن أبغضه كان كافراً، ومن ترك ولايته كان ضالاّ مضلاً، ومن جحد ولايته كان مشركاً.

يا أبا ذر، يؤتى بجاحد ولاية علي عليه السلام يوم القيامة أصمّ وأعمى وأبكم فيكبكب في ظلمات القيامة ينادي يا حسرةً على ما فرّطت في جنب الله، وفي عنقه طوق من النار، لذلك الطوق ثلاثمائة شعبة، منها شيطان يتفل في وجهه ويكلح في جوف قبره إلى النار». (بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٤٠، ص٥٥، ح٩٠)

ورد في كتاب صفوة الأخبار عن الأعمش قال: رأيت جارية سوداء تسقي الماء وهي تقول:

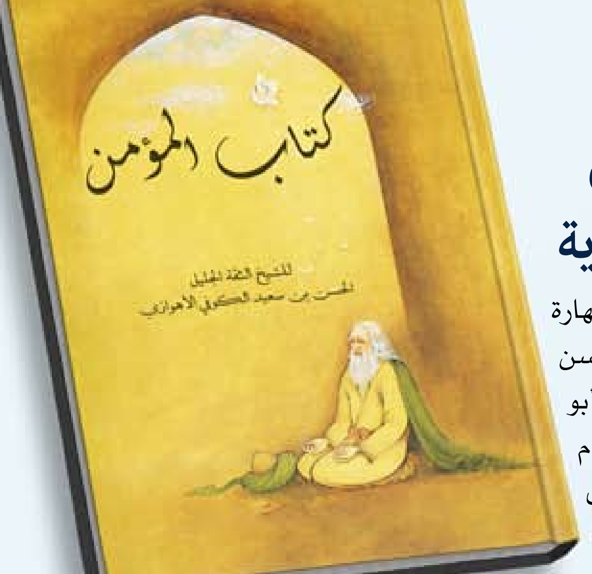
اشربوا حبّاً لعلي بن أبي طالب عليه السلام وكانت عمياء، قال فرأيتها بمكّة بصيرة تسقي الماء وهي تقول: اشربوا حبّاً لمن ردّ به الله عليّ بصري فقلت: يا جارية رأيتك في المدينة ضريرة تقولين: إشربوا حبّاً لمولاي علي بن أبي طالب عليه السلام وأنت اليوم بصيرة فما شأنك؟

قالت: بأبي أنت إنّي رأيت رجلاً قال: يا جارية أنت مولاة لعلي بن أبي طالب ومحبّته؟ فقلت: نعم، فقال: اللهم إن كانت صادقة فردّ عليها بصرها، فو الله لقد ردّ الله عليّ بصري، فقلت: من أنت؟ قال أنا الخضر عليه السلام وأنا من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام. (مدينة المعاجز: ج٢، ص٧٥، ح٤٠٩)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



كتاب المؤمن
للشيخ الثقة الجليل
الحسن بن سعيد الكوفي الأهوازي
المتوفى في القرن الثالث للهجرة النبوية



الشيخ الثقة الجليل الحسن بن سعيد الكوفي الأهوازي من أصحاب الإمام أبي الحسن الرضا، وأبي جعفر الجواد، وأبي الحسن الهادي عليهم السلام، المتوفى بقم في القرن الثالث للهجرة.

تكمن أهمية هذا الكتاب في جملة من النقاط، وهي:

١ ـ محتواه، فقد حرص المصنف على جمع الأحاديث المتعلقة ببيان صفة المؤمن وما يرتبط به من أحوال في الدنيا والآخرة.

وهو يكون بهذا المحتوى قد حقق جملة من الفوائد، منها:

أ: حفظ حقوق المؤمن.

ب: دفع أهل الإيمان للتحلي بهذه الصفات التي نصت عليها الأحاديث الشريفة.

ج: حفظ العلاقات الاجتماعية ضمن قاعدة التواصل الاجتماعي النقي والخالص الذي فيه مرضاة الله عز وجل وبناء الإنسان لا إفساده كما يحدث اليوم في كثير من المواقع التي خصصت للتواصل الاجتماعي ك(الفيس بوك) و(تويتر).

د: بيان اهتمام الثقلين القرآن والعترة بالمؤمن بلحاظ أنه ثمرة الرسالة المحمدية.

هـ: بيان السمات التي تمكّن أهل الفكر ممن لم يعتنقوا دين الإسلام من معرفة الصورة الحقيقية للإسلام.

٢ ـ مصنّفه؛ كما تكمن أهمية الكتاب من خلال مصنفه الشيخ الأجل الثقة الثبت أبي محمد الكوفي الأهوازي فقد خص هذا الرجل باللطف الإلهي والعناية الربانية فكان مصاحباً لثلاثة من أئمة بيت العصمة والطهارة وهم الإمام أبو الحسن الرضا والإمام أبو جعفر الجواد والإمام أبو الحسن الهادي صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد دفعنا هذا وغيره إلى اختيار هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

أولاً: التعريف بصاحب الكتاب

إن مصاحبة الحسين بن سعيد الأهوازي لثلاثة من الأئمة الأطهار عليهم السلام دفع العلماء كالشيخ الطوسي، وابن النديم، والمجلسي، وبحر العلوم لترجمة حياته؛ وقد تناولها السيد محمد باقر الموحد الأبطحي في تحقيقه للكتاب فقال رحمه الله:

(هو الحسين بن سعيد بن حماد بن مهران الأهوازي.

كنيته أبو محمد، الكوفي الأصل، انتقل مع أخيه الحسن بن سعيد إلى الأهواز فاشتهرا بهذا اللقب، وكان الحسن يعرف ب(دندان)، الاخوان من موالي علي بن الحسين سلام الله عليهما.

عاصر الحسين بن سعيد كلا من الإمام الرضا والجواد والهادي سلام الله عليهم أجمعين، وروى عنهم، ولذا عد من أصحابهم، كما في أغلب كتب التراجم والرجال.

مدحه وأطراه جميع الأصحاب والمشايخ الذين كتبوا عنه، وأثنوا عليه ، ووصفوه بأنه ثقة، مثل الشيخ في كتابيه الرجال والفهرست، والعلامة في الخلاصة نعته بأنه: ثقة عين، جليل القدر، وقال أبو داود في حقه: ثقة، عظيم الشأن.

وقال ابن النديم: الحسن والحسين ابنا سعيد الأهوازيان من أهل الكوفة.. أوسع أهل زمانهما علما بالفقه والآثار والمناقب وغير ذلك من علوم الشيعة.

وذكر أحد كتبه المجلسي بقوله: وأصل من أصول عمدة المحدثين الشيخ الثقة الحسين بن سعيد الأهوازي، وكتاب الزهد وكتاب المؤمن له أيضا.

انتقل الاخوان من الكوفة إلى الأهواز فترة من الزمن لنشر تعاليم آل الرسول صلى الله عليه وآله وأبناء فاطمة البتول عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، كما مر آنفا.

وللأخوين مؤلفات كثيرة في الحلال والحرام وفي مختلف العلوم والمعارف، بلغت خمسين تصنيفا للحسن فقط كما عن الكشي، أو ثلاثين لكليهما كما نقل النجاشي قائلا: كتب بني سعيد كتب حسنة معمول عليها، وهي ثلاثون كتابا.

وقد شارك الحسين أخاه الحسن في الكتب الثلاثين المصنفة.

وكان الحسين بن يزيد السوراني يقول: الحسن شريك أخيه الحسين في جميع رجاله إلا في زرعة بن محمد الحضرمي وفضالة بن أيوب، فإن الحسين كان يروي عن أخيه، عنهما.

وخالهما جعفر بن يحيى بن سعد

الأحول، من رجال أبي جعفر الثاني عليه السلام.

وعرف لهذا البيت إيمانهم العميق بالله تبارك وتعالى والاخلاص له، وولاؤهم الصادق للرسول وآل بيته الأطهار سلام الله عليهم أجمعين، وجهادهم الطويل بالعمل الصالح، والدفاع عن الحق خلال حقبة حكم العباسيين، الذين كانوا يطاردون المؤمنين من شيعة علي والحسين عليهما السلام.

ومع كل ذلك كان الاخوان يتحركان في كل جانب، لا تأخذهما في الله لومة لائم، ولم يتركوا الأمور على غاربها، بل خاضوا لجج البحار، وحاموا عن الذمار، ودافعوا عن أحقية آل محمد المصطفين الأطهار، باللسان والبنان، بأوضح صورة وأجلى بيان.

فهذا الحسين بن سعيد كان يدافع وينافح بطرق وأساليب مختلفة عن البيت الهاشمي، في نشر أخبارهم وعلومهم ومآثرهم، فكان يتصل بالمخالفين، ويعرض بضاعته النادرة الثمينة، من كنوز علومهم، بروح سامية، ونية خالصة لوجهه الكريم، تطبيقا لما ورد عنهم عليهم السلام: رحم الله عبدا أحيا أمرنا، لعله يكثر عدد محبيهم، والمتبصرين لولايتهم.

وبالفعل فقد أبلغ الرسالة وأوصل عددا من الشخصيات إلى الإمام الرضا سلام الله عليه، فتمت هدايتهم وتبصرتهم ومعرفتهم بأعدال الكتاب، وسفن النجاة، والحجج على العباد، بعد أن كانوا عنهم غافلين أو معرضين، ولمنهجهم مخالفين، ولأعدائهم موالين.

ومن هؤلاء الشخصيات: إسحاق بن إبراهيم الحضيني، وعلي بن الرسان، وعلي بن مهزيار، وعبد الله بن محمد الحضيني، وغيرهم، حتى جرت الخدمة على أيديهم، وصنفوا الكتب الكثيرة، كل ذلك بفضل الله أن جعله سببا في هداية القوم، فلله دره، وعلى الله أجره.

ثانياً: احتوى الكتاب على مجموعة من الأبواب أدرج فيها المصنف رحمه الله ما يناسبها من الأحاديث الشريفة فكانت بحق مجموعة فاخرة وكنز من كنوز علوم العترة المحمدية صلوات الله عليهم أجمعين التي يدخرها المؤمن وسيتعين بها على تقويم سلوكه وبناء نفسه وتنظيم حياته، فكانت هذه الأبواب كالآتي:

الباب الأول: باب شدّة ابتلاء المؤمن

وقد اشتمل هذا الباب على خمسين (٥٠) حديثاً، عن أهل البيت عليهم أفضل الصلاة والسلام.

وقد بيّنت الأحاديث الشريفة ثواب صبر المؤمن في البلايا والرزايا.

وأن المؤمن الصابر على البلايا، مِن أحبّ الخلق إلى الله سبحانه وتعالى.

الباب الثاني: ما خص الله به المؤمنين

وقد اشتمل هذا الباب على (٣٣) حديثاً عن العترة الطاهرة عليهم السلام.

وورد في هذا الباب الخصوصية التي خصها الله للمؤمن الصابر، من الحصول على الثواب، ومن غفران الذنوب؛ وأيضاً ما هو حال المؤمنين إذا تصافحوا أو إذا تحابوا.

الباب الثالث: الأخوّة بين المؤمنين

اشتمل هذا الباب على تسعة (٩) أحاديث من السنة النبوية الشريفة.

ففيه أورد المؤلف الأحاديث الشريفة التي تتحدث عن الأخوّة بين المؤمنين، وآثار هذه الأخوّة في الدنيا والآخرة.

و بيّن المؤلف عن طريق حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الله تعالى خلق المؤمنين من طين الجنان، وأجرى بهم من ريح الجنة روحه، فإذا أصيب أحد المؤمنين في بقاء الأرض بأذى، فيتأذى باقي المؤمنين بسماع الخبر.

الباب الرابع: حق المؤمن على أخيه

واشتمل هذا الباب على (١٤) حديثاً من أحاديث أهل البيت عليهم السلام.

وقد أورد المصنف رحمه الله في هذا الباب حقوق المؤمنين على بعضهم، وما يجب على المؤمن فعله اتجاه أخيه المؤمن، من واجبات وحقوق شرعها الله تعالى على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الطيبين الطاهرين.

الباب الخامس: ثواب قضاء حاجة المؤمن

أما الباب الخامس فقد اشتمل على (٣٩) حديثاً، في ثواب قضاء حاجة المؤمن وتنفيس كربه وادخال الرفق عليه.

الباب السادس: زيارة المؤمن وعيادته

أما الباب السادس فهو في زيارة المؤمن وعيادته، في مرضه أو غيره؛ وذلك لوجود الثواب الكثير في هذا العمل.

وقد اشتمل على (١٤) حديثاً شريفا عن أئمة أهل البيت عليهم السلام.

الباب السابع: باب ثواب من أطعم مؤمنا، أو سقاه، أو كساه، أو قضى دينه

وقد اشتمل هذا الباب على (١٢) حديثاً من عترة النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وقد وصف المؤلف في هذا الباب وعن طريق أحاديث أهل البيت عليهم السلام حال المؤمن فيما لو أطعم مؤمنا آخر، أو سقاه، أو كساه، أو قضى حاجته في الدنيا والآخرة، من غفران الذنوب، والثواب الجزيل.

الباب الثامن: ما حرم الله على المؤمن

أما الباب الأخير الذي اشتمل على (٣١) حديثاً، فهو في صدد بيان ما هو محرّم على المؤمنين، من أعمال، وأقوال، وأفعال، في دار الدنيا، وأيضاً آثار هذه المحرّمات في دار الآخرة؛ وهذا بعدما بيّن خصوصية المؤمن، وثواب الأعمال الحسنة، في الأبواب السابقة.

وأخيرا انتقل الحسين بن سعيد، هذا المحدث والمؤلف العظيم، إلى (قم) فنزل على الحسن بن أبان، وتوفي فيها، فرحمة الله عليه يوم ولد، ويوم مات، ويوم يبعث حيا، وحشره الله مع من والاهم، آمين رب العالمين.

❖ بقلم: السيد نبيل الحسني

كثرة المال بـــلاء



إنما أموالكم وأولادكم فتنة

قال سبحانه وتعالى: ((أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ)). (سورة المؤمنون، الآيتان: ٥٥ ـ ٥٦)

في حديث طويل (...قالت كفّار قريش: أو يلقى إليه كنز أو تكون له جنّة نأكل منها فأجاب عليه السّلام:

بأنّ ذلك الوهم للجهل بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والإقتار: أي أنّ الاختبار كما يكون بالفقر والمشاقّ والمكاره كذلك يكون بالمال والولد، وليس المال والولد من الخيرات الّتي تعجّل في الدنيا لمن يعطى إيّاهما كما يزعمون، واستشهد على ذلك بقوله تعالى ((أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ)).

أي يحسبون أنّا نعجّل في تقديم ثواب أعمالهم لرضانا عنهم حتّى بسطنالهم الرزق وأكثرنا لهم أولادهم بل لا يعلمون أنّ ذلك استدراج لهم من اللّه ومحنة وبلاء. (شرح نهج البلاغة لابن ميثم البحراني: ج٤، ص٢٧٢)

فإنّ اللّه سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم، وقد دخل موسى ابن عمران ومعه أخوه هارون عليهما السّلام على فرعون وعليهما مدارع الصّوف، وبأيديهما العصيّ، فشرطا له إن أسلم بقاء ملكه ودوام عزّه، فقال: ألا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العزّ وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر والذّل، فهلاّ ألقي عليهما أساورة من ذهب، اعظاما للذّهب وجمعه، واحتقارا للصّوف ولبسه. (مناج البراعة في شرح نهج البلاغة للخوئي: ج١١، ص٣٠٠)

وقال عزّ وجل: ((أَيَحْسَبُونَ أَنَّما نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مالٍ وَبَنِينَ * نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ بَلْ لا يَشْعُرُونَ)).

أي أيحسبون أنّ الذي أمددناهم به تعجيل لهم في الخير.

قال في الكشاف: (المعنى أنّ هذا الامداد ليس إلاّ استدراجا لهم إلى المعاصي واستجرارا إلى زيادة الاثم وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات وفيما لهم فيه نفع وإكرام ومعاجلة بالثواب قبل وقته كما يفعل بأهل الخير من المسلمين وقوله: بل، استدراك لقوله: أيحسبون، يعني هم أشباه البهائم لا فطنة بهم ولا شعور حتّى يتأمّلوا ويتفكّروا أهو استدراج أو مسارعة في الخير).

فقد أظهر ذلك أنّ الامداد بالمال والبنين والبسط في الرّزق قد يكون نقمة وبلاء لا رحمة وعطاء كما في حقّ فرعون وملئه الكافرين المستكبرين المسبوق ذكرهم في الآية الشريفة، ويكون الضيق والاقتار تفضّلا وإحسانا لا سخطا وحرمانا كما في حقّ الأولياء المستضعفين من عباد اللّه المكرمين.

(فانّ اللّه سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم) لا يخفى حسن ارتباط هذه الجملة بسابقتها وليس كلاما منقطعا عما قبله يستدعي ابتداء يكون معلّلا به كما زعمه الشارح البحراني، لأنه عليه السّلام لما نبّه أنّ

المال والولد ليس مناطا للرّضا والسّخط، ولا الامداد بهما لأجل تعجيل الخير، بل لأجل الاختبار والافتتان للغاوين المستكبرين المكذّبين للرّسل عقّبه بهذا الكلام توضيحا وتبيينا.

والمراد به أنه تعالى يمتحن المستكبرين بما أعطاهم من الأموال والأولاد والقناطير المقنطرة من الذّهب والفضّة والأنعام والحرث ونحوهما من متاع الحياة الدّنيا ببعث أوليائه المستضعفين في نظرهم إليهم، وعقّبه بذكر قصّة موسى وفرعون لزيادة الايضاح). (منهاج البلاغة في شرح نهج البلاغة: ج١١، ص٣١٧)

ما يظهر منه ذم كثرة المال والغنى ومدح الكفاف: أوحى الله تعالى إلى موسى:

«يا موسى لا تفرح بكثرة المال، ولا تدع ذكري على كل حال، فإن كثرة المال تنسي الذنوب، وإن ترك ذكري يقسي القلوب». (الكافي للكليني: ج٢، ص٤٩٧، ح٧)

قال الإمام الباقر عليه السلام: «ليس من شيعتنا من له مائة ألف ولا خمسون ألفا ولا أربعون ألفا»، ولو شئت أن أقول ثلاثون ألفا لقلت، وما جمع رجل قط عشرة آلاف من حلها». (مستدرك سفينة البحار للنمازي: ج٨، ص٢٦)

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الفقر خير للمؤمن من الغنى، إلا من حمل كلا وأعطى في نائبة». (مستدرك الوسائل للطبرسي: ج١٣، ص١٧)

وقال عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ما أحد يوم القيامة غني ولا فقير إلا يود أنه لم يؤت منها إلا القوت». (بحار الأنوار: ج٦٩، ص٦٦، ح٢٢)

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «ما أعطى الله عبدا ثلاثين ألفا وهو يريد به خيرا».

وقال عليه السلام: «ما جمع رجل قط عشرة آلاف من حل، وقد جمعهما الله لأقوام إذا أعطوا القريب ورزقوا العمل الصالح، وقد جمع الله لقوم الدنيا والآخرة». (تهذيب الأحكام للطوسي: ج٦، ص٣٢٨، برقم (٩٠٧)٢٨)

وفي حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «طوبى لمن أسلم وكان عيشه كفافا وقوله سدادا»، (وقواه سدادا أو شدادا). (النوارد للراوندي: ص٩٠)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: « اللَّهُمَّ ارْزُقْ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ ومَنْ أَحَبَّ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ الْعَفَافَ والْكَفَافَ وارْزُقْ مَنْ أَبْغَضَ مُحَمَّداً وآلَ مُحَمَّدٍ كَثْرَةَ الْمَالِ والْوَلَدِ». (الكافي: ج٢، ص١٤٠، ح٣)

وجاء في نهج البلاغة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام أنه قال: «المال مادة الشهوات».

وقال عليه السلام: «لا ينبغي للعبد أن يثق بخصلتين: العافية والغنى، بينا تراه معافى إذ سقم، وبينا تراه غنيا إذا افتقر». (مستدرك سفينة البحار للشيخ النمازي: ج٨، ص٢٦)

وقد قال سبحانه وتعالى: في نفي ذلك ((أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ))، أي أتظنون أنّ أموالهم وأولادهم، التي منحناها لهم إنما ذلك لأجل أنّا ((نُسارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْراتِ))، أي نسرع لإعطاء هذا الخير لهم هنا، وهناك عندهم أفضل، كما قال أحدهم فيما حكى القرآن عنه: ((وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا)) (سورة الكهف، الآية: ٣٦)، والاستفهام في الآية للإنكار، ولذا قال سبحانه: ((بَلْ لَا يَشْعُرُونَ)) إن الأمر ليس كذلك، بل إنما ذلك لإزهاق أنفسهم.

(فانّ الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم) انصراف متعلق بالمستكبرين (بأوليائه المستضعفين في أعينهم) فانّ الأولياء أقوياء بنظر الواقع، وإنما ضعفاء بنظر المستكبرين، والله يمتحن أولئك بهؤلاء فان أكرموهم واتخذوا بأقوالهم نجوا وإلا هلكوا. (توضيح نهج البلاغة للسيد الشيرازي: ج٣، ص١٩٣، من الشرح)

وقال تعالى: ((أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ)) معناه:

أيظن هؤلاء الكفار أن ما نعطيهم ونزيدهم من أموال وأولاد، إنما نعطيهم ثوابا ومجازاة لهم على أعمالهم، أو لرضانا عنهم، ولكرامتهم علينا؟ ليس الأمر كما يظنون، بل ذلك إملاء لهم واستدراج لهوانهم علينا، وللابتلاء في التعذيب لهم.

ونظيره قوله تعالى: ((فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ)). (سورة الفجر، الآية: ١٥)

وروى السكوني عن أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه، عن آبائه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله تعالى يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا أقترت عليه شيئا من الدنيا، وذلك أقرب له مني، ويفرح إذا بسطت له الدنيا، وذلك أبعد له مني».

ثم تلا: ((أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ * نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَل لَا يَشْعُرُونَ)).

ثم قال عليه السلام: «إن ذلك فتنة لهم».

ومعنى نسارع: نسرع ونتعجل، وتقديره: نسارع لهم به في الخيرات.

فحذف (به) للعلم بذلك، كما حذف الضمير من قولهم: السمن منوان بدرهم أي: منوان منه بدرهم.

والخيرات: المنافع التي يعظم شأنها، ونقيضها الشرور وهي المضار التي يشتد أمرها.

والشعور: العلم الذي يدق معلومه وفهمه على صاحبه كدقة الشعر.

وقيل: هو العلم من جهة المشاعر وهي الحواس، ولهذا لا يوصف القديم سبحانه به. (تفسير مجمع البيان للطبرسي: ج٧، ص١٩٥)

❖ إعداد: محمد رزاق صالح





على مائدة الصحيفة السجادية

ـ مباحث الدعاء الأول ـ الحلقة (٣٣)

قال عليه السلام: (...،وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينَا آلاَتِ الْبَسْطِ، وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ،...)

ركب تركيبا: أي وضع ومنه ركب الفص في الخاتم.

والآلات: جمع آلة وهي أداة ومادة تأثير الفاعل ووسيلة الفعل.

والأدوات جمع أداة وهي آلة الفعل، وهما هنا الجوارح والأعضاء.

والبسط: السعة والنشر وللقبض في كلام العرب معان عديدة منها: الجمع والتضييق والانزواء وقبول المتاع وحيازته.

والمراد هنا حركة أعضاء البدن وإرادة مختلف الأفعال.

شكراً لله على حسن الهيئة وكمال القوام وما خلقه في تكوين الإنسان من الأعضاء والعضلات والعروق والمفاصل والحواس وغيرها.

وجعل عندنا القدرة على السعي والكسب وإرادة الحركة. (بحوث في الصحيفة السجادية للطائي: ص١٨)

قال تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)). (سورة التين، الآية: ٤)

وقيل (ركب فينا آلاتِ البسط)، أي: من الأعصاب، والعضلات، والأوتار، والرباطات، والعروق، والأغشية، واللّحوم، والشّحوم، والرطوبات، والغضاريف على كيف مخصوص، وهيئة مخصوصة، من الطّول والعرض والتورّب، وحركات مخصوصة على جهات مخصوصة.

(أدوات القبض): من الأمور المذكورة، على كيف غير ذلك الكيف، وهيئة غير تلك الهيئة، وحركات غير تلك الحركات. (تعليقات على الصحيفة السجادية: ١٧)

(وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينَا آلاَتِ الْبَسْطِ، وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ)، أي: الظاهر أن المراد بآلات البسط من الأعصاب والعضلات والأوتار والرباطات ونحوها على كيفية مخصوصة من الطول والعرض وحركات مخصوصة إلى جهات مخصوصة.

وآلات القبض هذه بعينها، إلا أنها على غير تلك الهيئة وعلى غير تلك الحركات، ويناسب الأول لفظ التركيب والثاني لفظ الجعل، لأن الأعصاب والعضلات إنما كانت حين التركيب على هيئة البسط، لكن بمنته تعالى جعل في تلك الأعضاء الموضوعة على هيئة البسط القدرة على هيئة القبض، وقيل: المراد بهما الماسكة والدافعة المودعتان في كل عضو، وقيل: الفرح والحزن ويناسبه ما قيل: إن المراد بهما حالتا القلب.

كما روي عن الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام: «إن للقلوب إقبالاً وإدباراً، فإذا أقبلت فأقبلوا على النوافل، وإذا أدبرت فدعوها».

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه كان يقول: «تارة يبسط لنا فنعرف، وتارة يقبض عنا فلا نعرف». (نور الأنوار للسيد الجزائري: ٣١/٦)

(وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينَا) أي

جعل في أبداننا (آلَاتِ الْبَسْطِ) أي أجهزة نتمكن بها من بسط بعض أعضاء الجسم، كاليد والرجل وما أشبه (وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ) أي الانقباض.

فإن اليد ـ مثلاً ـ تنبسط وتنقبض، ولو لم يتمكن الإنسان من كليهما، أو من أحدهما، لتوقف كثير من أعماله وحوائجه. (شرح الصحيفة السجادية للسيد الشيرازي: ٢٥)

وقيل (وَالْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينَا آلَاتِ الْبَسْطِ، وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ): كناية عن الحرية، والقدرة على التصرّف فعلاً، وتركاً. (في ظلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية: ٦٦)

وقيل (وَالْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي رَكَّبَ فِينَا آلَاتِ الْبَسْطِ، وَجَعَلَ لَنَا أَدَوَاتِ الْقَبْضِ) أي:

ركّب الشيء في الشيء تركيباً: وضعه فيه كأنّه راكب عليه، ومنه ركب الفصّ في الخاتم، وركّبه أيضاً وضع بعضه على بعض؛ والآلات: جمع آلة وهي ما يؤثر الفاعل في منفعله القريب منه بواسطته؛ وجعل هنا بمعنى أوجد؛ والأدوات: جمع أداة وهي الآلة.

والمراد بالبسط والقبض: بسط الأعضاء وقبضها، وبالآلات والأدوات الأعصاب والعضلات والأوتار والرّباطات والعروق والأغشية واللحوم والشّحوم والرطوبات والغضاريف التي بواسطتها تنبسط الأعضاء وتنقبض بإرادة التّحريك وعدمها.

وإنّما قدّم البسط على القبض لأنّ أصل العضو باعتبار أهل خلقته يقتضي الانبساط وانقباضه إنّما يقع بإرادة التحريك، وكون المراد بالبسط والقبض السّرور والمساءة احتمال بعيد. (رياض السالكين للسيد علي خان المدني: ١/ ٣٧٠)

وقيل (ركب فينا) أي: جعل في أبداننا.

و(أدوات القبض) أي: الأدوات هي الآلات، والمراد.. الأجهزة التي نتمكن بواسطتها من بسط بعض أعضاء الجسم ومن قبضها حسب الحاجة، وتلك.. مثل العصب والغضاريف. (الصحيفة السجادية دروس عالية في التربية الذاتية: ٣٤)

وقال شاعر أهل البيت الشيخ عبد المنعم الفرطوسي:

وله الحمد حين ركّب فينا
آلة البسطِ في أتمّ بناء
جاعلاً في الجسم للقبض منّاً
أدواتٍ لنا بدون عناء

تركيبة خلق الإنسان

إعلم أنّ كلّ ما في الوجود ممّا سوى اللّه فعل اللّه عزّ وجلّ وخلقه وكلّ ذرّة من الذّرّات من جوهر وعرض وصفة وموصوف ففيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة اللّه وقدرته وجلاله وعظمته وإحصاء ذلك غير ممكن لأنّه ((لو كان البحر مدادا لكلمات ربّي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربّي)) بل عشر عشير ذلك ولكنّا نشير إلى جمل منه ليكون ذلك كالمثال لما عداه.

فالموجودات المخلوقة منقسمة إلى ما لا يعرف أصلها فلا يمكننا التفكّر فيها، وكم من الموجودات الّتي لا نعلمها كما قال تعالى: ((سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ)). (سورة يس، الآية: ٣٦)

وقال تعالى: ((وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ)). (سورة الواقعة، الآية: ٦١)

وإلى ما يعرف أصلها وجملتها ولا يعرف تفصيلها فيمكننا أن نتفكّر في تفصيلها وهي منقسمة إلى ما أدركناه بحسّ البصر وإلى ما لا ندركه بالبصر أمّا ما لا ندركه بالبصر فكالملائكة والجنّ والشياطين؛ وأمّا المدركات بحسّ البصر فهي السماء والأرض وما بينهما والسماء مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وحركتها ودورانها في طلوعها وغروبها والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها وما بين السماء والأرض وهو الجوّ مدرك بغيومها وأمطارها وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وشهبها وعواصف رياحها، فهذه هي الأجناس المشاهدة من السماء والأرض وما بينهما، وكلّ جنس منها ينقسم إلى أنواع وكلّ نوع ينقسم إلى أقسام وينشعب كلّ قسم إلى أصناف ولا نهاية لانشعاب ذلك وانقسامه في اختلاف صفاتها وهيآتها ومعانيها الظاهرة والباطنة وجميع ذلك مجالي الفكر فلا تتحرّك ذرّة في السماوات والأرض من جماد ونبات وحيوان وفلك وكوكب إلا ومحرّكها هو اللّه عزّ وجلّ وفي حركتها حكمة أو حكمتان أو عشر أو ألف حكمة كلّ ذلك شاهد للّه تعالى بالوحدانيّة ودالّ على جلاله وكبريائه وهي الآيات الدّالّة عليه وقد ورد القرآن بالحثّ على التفكّر في هذه الآيات كما قال: ((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ)). (سورة آل عمران، الآية: ١٩٠)



من آياته الإنسان المخلوق من النطفة

أقرب شيء إليك نفسك وفيك من العجائب الدّالّة على عظمة اللّه تعالى ما تنقضي الأعمار في الوقوف على عشر عشيره وأنت غافل عنها فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرها وقد أمرك اللّه تعالى بالتدبّر في نفسك في كتابه العزيز فقال: ((وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ)). (سورة الذاريات، الآية: ٢١)

وذكر أنّك مخلوق من نطفة قذرة، فقال تعالى: ((قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ❖ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ❖ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ❖ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ❖ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ❖ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ)). (سورة عبس، الآيات: ١٧ ـ ٢٢)

وقال تعالى: ((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ)). (سورة الروم، الآية: ٢٠)

وقال سبحانه وتعالى: ((أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى ❖ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى)). (سورة القيامة، الآيتان: ٣٧ ـ ٣٨)

وقال تعالى أيضاً: ((أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ❖ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ)). (سورة المرسلات، الآيتان: ٢٠ ـ ٢١)

وقال تعالى: ((أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)). (سورة يس، الآية: ٧٧)

وقال عزّ وجل: ((إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا)). (سورة الإنسان، الآية: ٢)

ثمّ ذكر كيف جعل النّطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاما وقال تعالى: ((وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ❖ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ❖ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)). (سورة المؤمنون، الآيات: ١٢ ـ ١٤)

أنظر كيف قسّم أجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية إلى العظم والأعصاب والعروق والأوتار واللّحم، ثمّ كيف ركّب من اللّحوم والأعصاب والعروق الأعضاء الظاهرة فدوّر الرأس وشقّ السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ، ثمّ مدّ اليد والرّجل وقسم رؤوسها بالأصابع وقسم الأصابع بالأنامل ثمّ كيف ركّب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرّية والرّحم والمثانة والأمعاء كلّ واحد على شكل مخصوص، بمقدار مخصوص لعمل مخصوص، ثمّ كيف قسم كلّ عضو من هذه الأعضاء بأقسام أخر فركّب العين من سبع طبقات لكلّ طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة

لو فقدت طبقة منها أو زالت صفة من صفاتها لتعطَّلت العين عن الإبصار ولو ذهبنا إلى نصف ما في آحاد هذه الأعضاء من العجائب والآيات لانقضت فيه الأعمار، فانظر الآن إلى العظام وهي أجسام قويّة صلبة كيف خلقها من نطفة سخيفة رقيقة ثمّ جعلها قواما للبدن وعمادا له، ثمّ قدّرها بمقادير مختلفة وأشكال متفاوتة فمنها صغير وكبير وطويل ومستدير ومجوّف ومصمت وعريض ودقيق، ولمّا كان الإنسان محتاجا إلى الحركة بجملة بدنه وببعض أعضائه للتردّد في حاجاته لم يجعل عظمه عظما واحدا بل عظاما كثيرة بينهما مفاصل حتّى يتيسّر بها الحركة وقدّر شكل كلّ واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها ثمّ وصل مفاصلها وربط بعضها بالبعض بأوتار أنبتها من أحد طرفي العظم وألصق بالطرف الآخر كالرّباط له ثمّ خلق في أحد طرفي العظم زوائد خارجة منه وفي الآخر حفرا غائصة فيه موافقة لشكل الزّوائد لتدخل فيها وتنطبق عليها فصار العبد إن أراد حركة جزء من بدنه لم يمتنع عليه ولو لا المفاصل لتعذّر عليه ذلك.

ثم جعل كل هذه الأمور وأكثر منها تحت تصرف الإنسان، وباختياره.

فانقباض وانبساط الأعضاء في جسم الإنسان باختياره وبكرامة من الله تعالى، فلولاه لا يصعد نفس ولا ينزل.

ولينظر الإنسان إلى بدنه فانه مركب من أعضاء مختلفة كما أن بدن العالم مركب في أجزاء مختلفة فأول اختلافه انه ركبه من العظم واللحم والجلد، وجعل العظم عماداً مستبطناً، واللحم أعواناً له مكتنفاً له، والجلد صوناً للحم فلو عكس هذا الترتيب، واظهر ما بطن لبطل النظام، وان خفي عليك هذا فقد خلق للإنسان أعضاء مختلفة مثل اليد والرجل والعين والأنف والأذن فهو يخلق هذه الأعضاء ويضعها مواضعها الخاصة اللايقة بها عدل لأنه وضع العين في أولى المواضع بها من البدن إذ لو خلقها على القفا أو على الرجل أو على اليد أو على قمة الرأس لم يخف ما يتطرق إليها من النقصان والتعرض للافة، كذلك خلق اليدين وعلقهما من المنكبين ولو علقهما من الرأس أو من الحقو أو من الركبتين لم يخف ما يتولد منهما من الخلل، وكذلك وضع جميع الحواس على الرأس فإنها جواسيس لتكون مشرفة على جميع البدن فلو وضعها على الرجل اختل نظامها قطعاً، وشرح ذلك في كل عضو يطول.

فهذه الجوارح هي من الباري عزّ وجل وقد جعلها للإنسان أن تنبسط وتنقبض بسهولة، وبإرادة الله تعالى، والحكمة في خلق الجوارح كثيرة، لا يسعنا المجال.

❖ إعداد: محمد رزاق صالح



أدب البلاط COUR(Litterature de)

تنحدر كلمة (Cour) من اللاتينية القديمة (Cour) في القرن السادس.

وهي منبثقة من (Chors) وتتضمن مثلها معنى محلياً (فناء المنزل، المزرعة)؛ وإنسانياً (محيط شخصية كبيرة).

يحيلنا هذا المعنى الثاني إلى مجموعة من الشخصيات والنشاطات؛ من بينها، قامت الآداب والفنون، ومنذ زمن مبكر جداً، بمهمات التسلية والدعاية وطريقاً إلى السلطة.ومنذ قيام النظام الإمبراطوري في روما، توجهت رعاية الآداب والفنون إلى اعتبار الأدب نشاطاً مرتبطاً بالبلاط ويهدف إلى تمجيد النظام.

فهو في فرنسا في القرن الثاني عشر مثل أعلى لليونة العيش في البلاط مرتبطاً بال(otium) الأرستقراطي وبحضور النساء وبالحب المسمى لطيفاً.

فأخرجت بلاطات النهضة الإيطالية مثلاً أعلى للكياسة نرى صورته في (Il Cortegiano) لمؤلفه كاستيجليونن وهي صورة نموذجية لجليس الأمراء حيث للثقافة منزلتها.

والقيم الأساسية فيها الأناقة (Sprezzatura)، والفطنة (Discrezione) القائمتان على خطابة العصور القديمة وفلسفتها.

فهذا المثل الأعلى للأناقة الرشيقة تحول بسرعة إلى التعميم التربوي لآداب السلوك، آداب السلوك التي اعتمدت في بلاط فرنسا من عهد فرنسوا الأول حتى لويس الرابع عشر.

فقد كتب دراسة عن هذه المرحلة غدت شرعة لهذا باسم (الإعداد الاجتماعية) الذي لا يعتبر مجرد عنصر وإنما هو طبيعة بنية مجتمع أي (النظام القديم)، ومذ ذاك عُمد باسم (مجتمع البلاط).

فوجه الحاكم المطلق لمصلحته الشخصية التنافس القائم بين مختلف الجماعات القادرة على التأثير في المملكة (الاستقراطية، النبلاء، بورجوازية الخدمات) مضيفاً هذه الوسيلة إلى أدوات سيطرته الأخرى المتمثلة بالقوى المالية والعسكرية.

فيجعل الكاتب من البلاط الرافعة المركزية (لدعوى الحضارة) عملية أخلاقية وجمالية استمرت طويلاً في جعل الإرغام الاجتماعي داخلياً وهذا ما يمتاز به الرجل النبيل والرجل اللطيف ثم رجل المجتمع، وذلك حتى نهاية (النظام القديم)، فغالباً ما أشيد بغنى هذه الدراسة.

ومع ذلك لابدّ من الإشارة إلى أنها محصورة بمرحلة فرنسية متأخرة، وهذا يحجب دور البلاطات الإيطالية ودور بلاطات عصر النهضة ويراكم عهد لويس الرابع عشر فوق الجمالية التي دعيت كلاسيكية، التي من الأولى أن تنسب إلى أماكن مثل الصالونات.

ففي المادة الأدبية كان للبلاط تأثير مزدوج، فالأدب جزء لا ينفصم من حياة البلاط: يقدم الباليهات، المسرحيات لاحتفالات البلاط، إضافة إلى مؤرخين عاملين في خدمة النظام.

فإنه المكان الذي يتجلى فيه الذوق الرفيع، التمايز، والفكر الحقيقي.

لكن (معرفة البلاط) فإنها مرحلة الأدب الرشيد، إنها الوسيلة للخلاص من التصنع.

و(الناحية الأكثر عافية من البلاط) فهي عند الكتاب الجيدين مصدر الاستخدام الجيد للغة (فوجيلا).

وإنه صاحب السلطة في الحكم على الذوق.

أما ما كانت مسيطرة على الحياة الثقافية في القرنين السابع عشر والثامن عشر، لا تشكل نقيضاً له بقدر ما هي الفضاء الأول الذي تنتشر فيه نماذجه، وهكذا بدا البلاط مقراً لثقافة الخطاب والحديث حددت من خلاله مدام دي شتايل.

وبيد أن وضعيته كعلم صغير اجتماعيا وأخلاقيا جعل البلاط هدفاً للكوميديا أو للأخلاقيين مثل لاروشفوكو، لابريير، ثم سان سيمون وفولتير.

ومع ذلك فإن الانتقادات الموجهة إلى البلاط، الوصولية، النفاق (الإنسان الحرباء المتلون، والقرد المقلد لسيده)، فإنّ هذه الانتقادات مصدرها البلاط نفسه.

ويشتمل أدب البلاط على قدر لا بأس فيه من التزلف والدعاية، ولكن البعد الناقد الذي يحتويه يحول دون حصره في هاتين الوظيفتين، فإنه يظهر في الواقع سمتين بارزتين، وهناك من جهة إدخال الأدب ضمن شبكة من الممارسات



الثقافية.

(هكذا ولدت مسرحيات موليير أو راسين في البلاط وسط أجواء الباليه والولائم، وحفلات الرقص، الألعاب، الألعاب النارية...).

ومن جهة ثانية، هناك الدور التعليمي: عمل أدب البلاط على تعهد المثل الأعلى (لمرأة الأمير) - بحيث يبدو الأديب المؤدب - والمنتقد عند الضرورة - للحاكم بقدر ما هو مبخره ومتملقه.

الأدب التعليمي

(Didactique) من اليونانية أي (أستاذ المدرسة) و(المتعلم) وهي تعني الكتاب الذي يهدف إلى تعليم.

ظهرت التسمية - (الأدب التعليمي) - في روما لنعت (زراعيات) فيرجيل، وأشعار موضوعها الأعمال الزراية.

ومنذ ذلك الحين صار (الديداكتيك) يعني السجل المعرفي، مؤلفات تعرض مذاهب علمية، وفلسفية، ودينية وأخلاقية.

وفي الدلالة المعاصرة، تعني هذه الكلمة عندما تستعمل بصيغة المؤنث (طريقة التعليم).

أما في اليونان القديمة حدد هيزيود في كتابه (تييوغوني) القصيدة باعتبارها نصاً، حيث يقوم الكاتب الملهم من قبل ربات الشعر، آلهة المعرفة بنقل الحقائق الدينية أو التقنية أو الأخلاقية.

كما عهد الفلاسفة كـ(زينوفان) و(بارمينييد) و(أمبيدوكل) في القرنين السادس والخامس، بهذه المهمة للشعر.

وذلك لأن البيت الشعري إضافة على جماله يمتاز بفضيلة سهولة حفظه.

ومارس اللاتين هذا النوع من الشعر في مرحلة مبكرة جدا، وفي مؤلفات مهمة أقام ليكريس مقارنة، غدت أرضاً مشتركة بين القصيدة التعليمية وكأس الأسبنت الذي يصفه الطبيب للأطفال بعد مزجه بالعسل: تعوض حلاوة العسل عن المذاق المر للشراب كما يأسر الشعر الأفكار التي يتضمنها العرض الجاف لمذهب معين.

ونشر المسيحيون بدورهم عقائدهم بوساطة الشعر في فرنسا أيضاً، فصار الشعر ناقلاً للعلوم.

ويتجلى هذا الشغف في القرن السادس عشر في (حب الحب) لـ(بيليتييه)، (أناشيد) رونسار (العالم الصغير)، (موريس سيف، (لاسيبمين) دي بارتاس.

لجأ إليه لافونتين بعد ذلك كما عرض فولتير فلسفة نيوتن شعراً.

وعمل على نهضة الشعر الذي اهتم بوصف الطبيعة والذي ازدهر بعد سنة ١٧٥٠م.

(الفصول) سانت لامبير، (الأشهر) روشيه، (الحدائق) أو (عهود الطبيعة الثلاثة) ديليل.

وضعفت هذه الجمالية اعتباراً من عام ١٨٢٠ رغم جهود ليكونت دي ليل الذي حلم بشعر علمي، وسيبللي بريدوم (العدالة) الذي ترجم ليكريس وطمح إلى شعر فلسفي.

بيدأن (الأدب التعليمي) يشمل بالمعنى الأوسع مجموعة مؤلفات نثرية تعليمية وخاصة (مرايا الأمير).

وهكذا، إضافة إلى كتب التدريس والأبحاث فهو أساس المثل الخرافي عند لافونتين و(ممارسات حول تعددية العالم)، و(مغامرات تيليماك) لفنيلون، و(إميل) روسو.

و(الفنون الشعرية) هي الأخرى شكل من أشكاله.

أما في القرن التاسع عشر كانت الرواية تعليمية بمقدار ما تقدم معرفة عن العالم، وخاصة عن تقدم العلوم.

وعرف أدب الأطلال والأدب الشعبي التعليميين انطلاقة كبرى، وحافظت على استمراريتها في القرن العشرين.

فالنجاح الحالي الذي تشهده الأبحاث الفلسفية، خاصة في ميدان الأخلاق، يعبر عن الرغبة في إلباس المعارف لباساً أدبيا.

وحمل المسرح هو الآخر بعضاً من آثاره، سواء كان ذلك في نوع الواقعية الاجتماعية للمسرح الأنسي، أو بشكل أكثر بروزاً في المسرح الثوري.

ككل سجل، يثير التعليمي أول ما يثير مسألة توسعه وامتداده، والآثار المخصوصة به تحديداً هي كتب تدريس وأبحاث، ولكن أيضاً منتجات شعرية وخيالية نثرية وفيرة.

وإنه يقوم على إرادة التعليم ونيل الإعجاب التي عبر عنها الموروث الكلاسيكي، لكن علينا أيضاً أن نلاحظ وجوده كسجل مثبت أو كعنصر مقرون إلى عناصر أخرى في قسم أكثر شمولاً من النتاج: هذا على الأقل في الروايات والمسرحيات التي تقدم أطروحة، وإنه يشكل إذن نمطاً تحليلياً ضرورياً لمعرفة الآثار التي يخلفها العديد من المؤلفات.

المسألة الثانية هي تزاوج الشكل، والمعرفة والخيال.

فبحسب أرسطو الذي رأى أن (الشعرية) مبنية على التخلقية)، أخرج الآثار الفلسفية المنظومة من دائرة الشعر ورآها غير جديرة أن تسمى (قصائد).

شيشرون مترجماً (ظواهر) أراتوس لاحظ هوالآخر أنه إذا كان اراتوس قد تمكن من وصف النجوم بشعر رائع إلا أنه كان في الواقع يجهل علم الفلك، وأن الجمع بين المعرفة والمتعة بعيد عن أن يكون متناسقاً دائماً، والنقاش لا يزال مستمراً. (معجم المصطلحات الأدبية: ٥٨)

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني



سيتون لويد

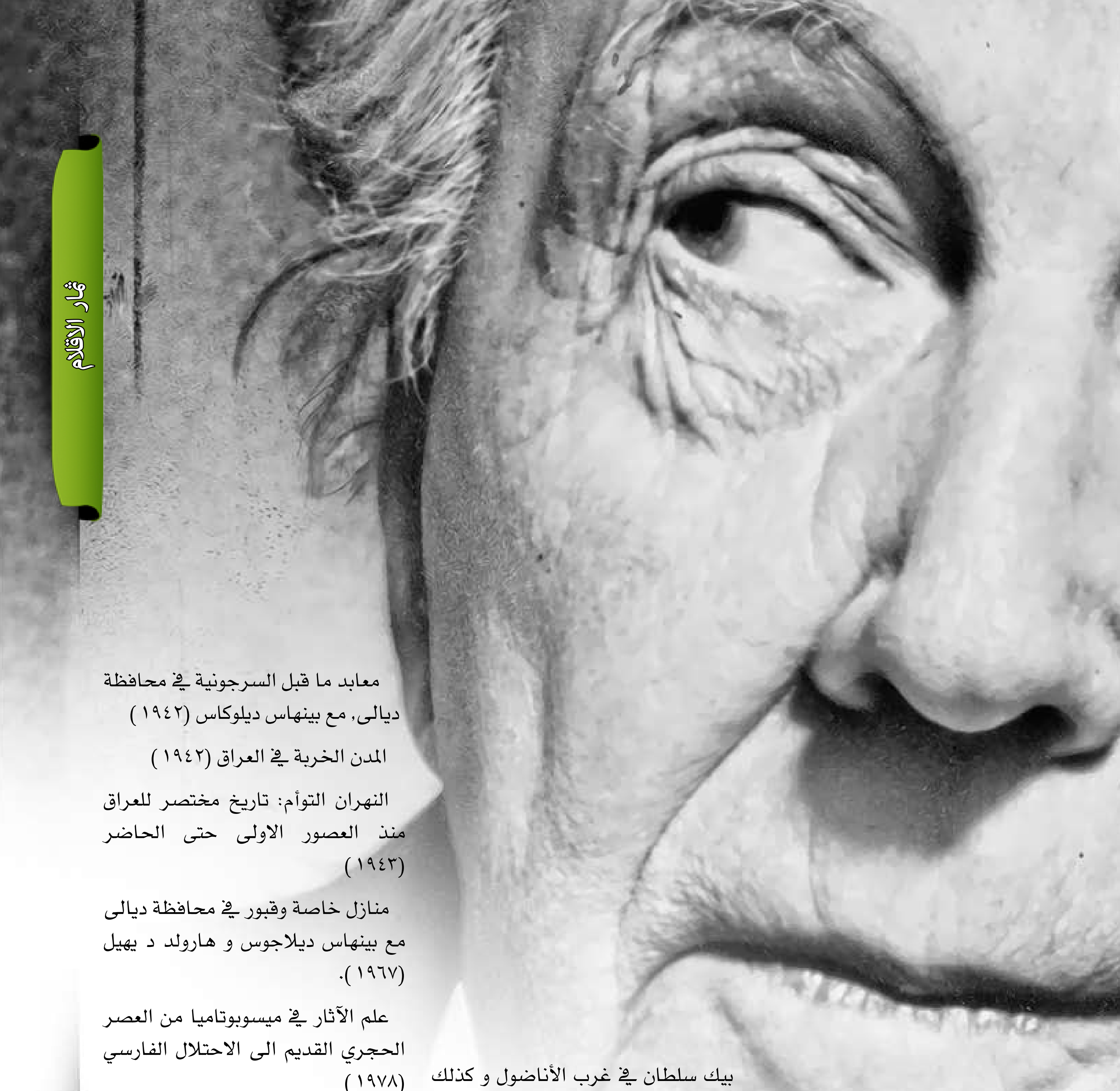
قال في الإمام الحسين عليه السلام: (حدثت في واقعة كربلاء فظائع ومآسٍ صارت فيما بعد أساساً لحزن عميق في اليوم العاشر من شهر محرم من كل عام.. فلقد أحاط الأعداء في المعركة بالحسين وأتباعه، وكان بوسع الحسين أن يعود إلى المدينة لو لم يدفعه إيمانه الشديد بقضيته إلى الصمود ففي الليلة التي سبقت المعركة بلغ الأمر بأصحابه القلائل حداً مؤلماً، فأتوا بقصب وحطب إلى مكان من ورائهم فحضروه في ساعة من الليل، وجعلوه كالخندق ثم ألقوا فيه ذلك الحطب والقصب وأضرموا فيه النار لئلا يهاجموا من الخلف.. وفي صباح اليوم التالي قاد الحسين أصحابه إلى الموت، وهو يمسك بيده سيفاً وباليد الأخرى القرآن، فما كان من رجال يزيد إلا أن وقفوا بعيداً وصّوبوا نبالهم فأمطروهم بها.. فسقطوا الواحد بعد الآخر، ولم يبق غير الحسين وحده.. واشترك ثلاثة وثلاثون من رجال بني أمية بضربة سيف أو سهم في قتله ووطأ أعداؤه جسده وقطعوا رأسه..).

سيتون هوارد فريدريك لويد من مواليد ٣٠ أيار ١٩٠٢ في مدينة برمنجهام – انكلترا و توفي في ٧ كانون الثاني سنة ١٩٩٦ في فارينجتون-انكلترا. لويد كان آثاريا انكليزيا و أستاذا جامعيا و مكتشفا لأهم المواقع الأثرية العالمية و قد تقلد عدة مناصب علمية حتى نهاية حياته.

سيرته الذاتية:

ولد لويد سنة ١٩٠٢ في سلالة كواكر التي فيها الكثير من الأسماء اللامعة و الروابط الكثيرة في المجتمع. ان حياته المتلونة لا يمكن ان يتم سردها بشكل أفضل مما وصفها في كتابه (الفاصل الزمني) و الذي نشره أثناء فترة تقاعده سنة ١٩٨٦.

بعد تخرجه من مدرسة اوبنجهام ذهب لويد ليدرس في الجمعية المعمارية في لندن و تخرج كمهندس معماري سنة ١٩٢٦. و كان تحوله من الهندسة إلى تنقيب الآثار محض الصدفة. إذ تم تبديله مع صديق كان يعمل كمستشار في موقع العمارنة في مصر و التي كان ينقبها هنري فرانكفورت لصالح جمعية اكتشاف مصر. و في سنة ١٩٣٠ تمت دعوته مرة أخرى من قبل فرانكفورت للتنقيب تحت رعاية معهد الدراسات الشرقية في جامعة شيكاغو و كان ذلك في سلسلة من المواقع في وادي ديالى ما بين سنة ١٩٣٠ الى ١٩٣٧. في تلك السنوات قام بالتنقيب مع جون غارستانج في مرسين في جنوب تركيا لصالح جامعة ليفربول.



في سنة ١٩٣٩ تم تعيين لويد كمستشار الآثار في مديرية الآثار العراقي, حيث قام بتأسيس المتحف العراقي و اعاد تنظيم متحف جيرتوود بيل.

قام بتدريب المنقبين العراقيين و تطوع شركاء عراقيين في عدة تنقيبات كبيرة و خاصة في تل عقاير و اريدو في خورسا باد الآشورية, قناطر سنحاريب في جيروان.

وفي سنة ١٩٤٨ خلف ماكس مالوان كرئيس لمدرسة التنقيب البريطانية في انقرة. و هناك قام بالتنقيب مع آخرين مثل جيمس ميلارت و هو واحد من أوائل العلماء في مدرسة انقرة حيث نقبوا في تل بيك سلطان في غرب الأناضول و كذلك أجرى حفريات في بولاتلي, هاران, سلطان تيبي و غيرها من المواقع الأناضولية.

في سنة ١٩٦٢أصبح بروفيسور تنقيب الآثار الغرب آسيوية في معهد دراسات الآثار في جامعة لندن.و في سنة ١٩٨٦ تقاعد من عمله لكنه حافظ على درجة بروفيسور فخري للآثار الغرب أسيوية في جامعة لندن حتى وفاته سنة ١٩٩٦.

أهم مؤلفاته:

قناطر سنحاريب في جيروان, بالاشتراك مع ثوركيلد جاكبسون (١٩٣٥)

بلاد مابين النهرين: التنقيبات في المواقع السومرية (١٩٣٦)

معابد ما قبل السرجونية في محافظة ديالى, مع بينهاس ديلوكاس (١٩٤٢)

المدن الخربة في العراق (١٩٤٢)

النهران التوأم: تاريخ مختصر للعراق منذ العصور الاولى حتى الحاضر (١٩٤٣)

منازل خاصة وقبور في محافظة ديالى مع بينهاس ديلاجوس و هارولد د يهيل (١٩٦٧).

علم الآثار في ميسوبوتاميا من العصر الحجري القديم الى الاحتلال الفارسي (١٩٧٨)

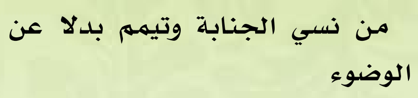
تركيا القديمة: تاريخ رحالة في الأناضول (١٩٨٩)

- صحيفة نيويورك تايمز: مقالة بعنوان (سيتون لويد, ٩٣ سنة, أعاد اكتشاف الإمبراطورية الضائعة) ٢٣ كانون الثاني ١٩٩٦.
- صحيفة الاندبندنت: مقالة بعنوان (نعي:البروفيسور سيتون لويد)، ١٣ كانون الثاني ١٩٩٦.
- (Wiki: Seton_Lloyd).

❖ إعداد: سيد صفوان جمال الدين



مباحث كتاب الطهـــارة
بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة
وفق منهج الخلاف الاستــــــدلالي
الحلقة (٨)



من نسي الجنابة وتيمم بدلا عن الوضوء

قال الشيخ الطوسي في كتابه الخلاف:

❖ مسألة (٨٧): إذا تيمم الرجل الجنب بنية أنه يتيمم عن الطهارة الصغرى، وكان قد نسي الجنابة، قال الشافعي: يجوز له الدخول به في الصلاة.(الأم (مختصر المزني):٦)

وهذه المسألة لا نص لأصحابنا فيها على التعيين، والذي يقتضيه المذهب: أنه لا يجوز له أن يدخل به في الصلاة، لأن التيمم يحتاج إلى نية أنه بدل من الوضوء، أو بدل من الجنابة، وإذا لم ينو ذلك لم يصح التيمم، وينبغي أن يعيد التيمم.

وأيضا: فإن كيفية التيمم تختلف على ما قدمناه من الضربة والضربتين.

وأيضا: طريقة الاحتياط تقتضي إعادة التيمم، لأنه يصير داخلا في صلاته بيقين.

وإن قلنا أنه متى نوى بتيممه استباحة الصلاة من حدث، جاز له الدخول في الصلاة، كان قويا، والأحوط الأول.

ناقضية التيمم بوجود الماء

❖ مسألة (٨٨): إذا وجد المتيمم الماء قبل الدخول في الصلاة، انتقض تيممه، ووجبت عليه الطهارة.

هو مذهب جميع الفقهاء (أحكام القرآن للجصاص:٢/٣٨٤) وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: لا يبطل.(المبسوط للسرخسي:١/١١٠)

- وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إن الله تعالى أوجب التيمم للدخول في الصلاة بشرط فقد الماء، فلا يجوز الدخول فيها به - أي في الصلاة بالتيمم - مع وجود الماء، وأيضا عليه إجماع الفرقة.

وروى ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، وابن بكير، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام في رجل تيمم؟ قال: «يجزيه ذلك إلى أن يجد الماء». (تهذيب الأحكام:١/٢٠٠، ٥٧٩)

حكم من وجد الماء بعد دخوله في الصلاة

❖ مسألة (٨٩): من وجد الماء بعد دخوله في الصلاة (وقد تيمم)(١)، لأصحابنا فيها روايتان:

إحداهما - وهو الأظهر -: أنه إذا كبر تكبيرة الاحرام، مضى في صلاته. (فقه الرضا:٥)

وهو - أيضاً - مذهب الشافعي ومالك وأحمد وأبي ثور.(التفسير الكبير:١١/١٧٤)

الثانية: إنه يخرج ويتوضأ إذا لم يركع. (الكافي للكليني:٣/٦٤،٥)

وقال أبو حنيفة والثوري: تبطل صلاته، وعليه استعمال الماء أي وقت كان، إلا إذا دخل في صلاة العيدين، أو دخل في صلاة الجنازة، أو وجد سؤر الحمار.(أحكام القرآن للجصاص:٢/٣٨٤)

وفيه: لو وجد الماء في أثناء الصلاة لا يلزمه الخروج منها، وبه قال مالك وأحمد خلافا لأبي حنيفة والثوري وهو





اختيار المزني وابن شريح.

وقال الأوزاعي: يمضي في صلاته، وتكون نافلة، ثم يتطهر، ويعيدها وقال المزني: تبطل صلاته بكل حال. (تفسير القرطبي: ٥/ ٢٣٥)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إن من دخل في صلاة بتيمم دخل فيها دخولا صحيحا بلا خلاف، فلا يوجب عليه قطع الصلاة إلا بدليل، وليس في الشرع ما يدل على ذلك.

أما الرواية الأخرى، فرواها عبد اللها بن عاصم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل لا يجد الماء فيتيمم ويقوم في الصلاة، فجاء الغلام فقال: هو ذا الماء فقال: «إن كان لم يركع، فلينصرف وليتوضأ، وإن كان قد ركع فليمض في صلاته». (الاستبصار: ١/ ١٦٦، ٥٧٦)

حكم من صلى بتيمم ثم وجد الماء

❖ مسألة (٩٠): من صلى بتيمم ثم وجد الماء، لم يجب عليه إعادة الصلاة، وهو مذهب جميع الفقهاء (التفسير الكبير: ١١/ ١٧٤) وقال الطاووس: عليه الإعادة. (المجموع: ٢/ ٣٠٦)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة، وأيضا فإنه قد صلى بالتيمم بحكم الشرع، والإعادة تحتاج إلى دليل شرعي.

وروى عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا لم يجد الرجل طهورا، وكان جنبا، فليمسح من الأرض وليصل، فإذا وجد الماء فليغتسل، وقد أجزأته صلاته التي صلى. (تهذيب الأحكام: ١/ ١٩٧، ٥٧٢)

جواز الجمع بين الصلوات بتيمّم واحد

❖ مسألة (٩١): لا بأس أن يجمع بين صلاتين بتيمم واحد، فرضين كانا أو نفلين، أداءين أو فائتين، وعلى كل حال، في وقت واحد أو وقتين.

وقال الشافعي: لا يجوز أن يجمع بين صلاتي فرض (البسوط: ١/ ١١٣) ويجوز أن يجمع بين فريضة واحدة وما شاء من النوافل، وهو المحكي عن ابن عمر، وابن عباس (المدونة الكبرى: ١/ ٤٨) وبه قال مالك وأحمد. (موطأ مالك: ١/ ٥٤)

وقال أحمد يجمع بين الفوائت ولا يجمع بين صلاتي وقتين.

وقال أبو حنيفة، والثوري: يجوز ذلك على كل حال كما قلناه (أحكام القرآن للجصاص: ٢/ ٣٨٢) وهو مذهب سعيد بن المسيب، والحسن البصري. (عمدة القاري: ٤/ ٢٤)

وقال أبو ثور يصلي فريضتين في وقت واحد ولا يصلي فريضتين في وقتين.

قال ابن حزم: وقال أبو ثور: يتيمّم لكل وقت صلاة فرض إلا أنه يصلي الفوائت من الفروض كلها بتيمم واحد. (الحلى: ٢/ ١٢٩)

وحكى العيني: قول ابي ثور: أنه يتيمّم لكل صلاة فرض. (العمدة: ٤/ ٢٤)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إجماع الفرقة، وأيضا قوله تعالى: ((فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا)). (سورة المائدة، الآية: ٦)

وقد بينا أن معناه: فتيمموا للصلاة، وذلك يفيد جنس الصلاة، فوجب حمله على العموم. (مسألة رقم ١٨ و ٨٥)

وروى محمد بن سعيد عن السكوني عن جعفر بن محمد ، عن أبيه عليهم السلام قال: «لا بأس بأن يصلي صلاة الليل والنهار بتيمم واحد ما لم يحدث أو يصيب الماء». (تهذيب الأحكام:١/ ٢٠١، ٥٨٥)

عدم رافعية التيمم للحدث

❖ مسألة (٩٢): التيمم لا يرفع الحدث ، وإنما يستباح به الدخول في



الصلاة.

وبه قال كافة الفقهاء (مقدمات ابن رشد:١/ ٨٢) إلا داود وبعض أصحاب مالك فإنهم قالوا: يرفع الحدث. (المجموع:٢/ ٢٢١)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: إنه لا خلاف أن الجنب إذا تيمم وصلى، ثم وجد الماء وجب عليه الغسل، فلو كان الحدث قد زال بالتيمم، لما وجب عليه الغسل، لأن رؤية الماء لا توجب الغسل.

ألا ترى أنه كان محدثا وتيمم ثم وجد الماء لم يجب عليه الغسل وإنما وجب عليه الوضوء، فعلم بذلك أن الحدث باق.

وروي أن عمرو بن العاص أجنب في بعض الغزوات فخشي أن يغتسل لشدة البرد فتيمم وصلى، فلما قدم على النبي صلى الله عليه وآله ذكر له ذلك فقال: «صليت بأصحابك وأنت جنب؟». فذكر له العذر وقال: خشيت أن أهلك، فضحك ولم يقل شيئا. فسماه النبي صلى الله عليه وآله جنبا، ولو كان حدثه قد ارتفع به لما سماه جنبا.

والظاهر أن هذه الرواية نقلها المصنف قدس سره بالمعنى؛ وقد رواها مفصلة أحمد بن حنبل في مسنده. (٤/٢٠٣)

جواز إمامة المتيمّم لمتوضئين

❖ مسألة (٩٣): يجوز للمتيمم أن يصلي بالمتوضئين على كراهية فيه.

وبه قال جميع الفقهاء من غير كراهية فيه.

قال ابن حزم: وهو قول أبي حنيفة وأبي يوسف وزفر وسفيان والشافعي وداود وأحمد وإسحاق وأبي ثور، وروي ذلك عن ابن عباس وعمار بن ياسر وجماعة من الصحابة. (المحلى: ٢/ ١٤٣)

وقال محمد بن الحسن: لا يجوز. (عمدة القاري: ٤/ ٢٤)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا)). (سورة النساء، الآية: ٤٣)

وقد بينا أن المراد به فتيمموا للدخول في الصلاة، ولم يفصل بين أن يكون إماما أو منفردا، فوجب حملها على العموم.

وروى ابن أبي عمير، عن محمد بن حمران، وجميل، عن أبي عبد الله عليه السلام أنهما سألاه عن إمام قوم أصابته جنابة في السفر، وليس معه من الماء ما يكفيه للغسل، أيتوضأ بعضهم ويصلي بهم؟ فقال: «لا»، ولكن يتيمم الجنب ويصلي بهم، فإن الله عز وجل جعل التراب طهورا كما جعل الماء طهورا. (تهذيب الأحكام: ٣/ ١٦٧، ٣٦٥)

روى الشيخ الصدوق قدس سره الحديث بلفظ آخر نصه: (سأل محمد ابن حمران النهدي وجميل بن دراج أبا عبد الله عليه السلام عن إمام قوم... الخ). (من لا يحضره الفقيه: ١/ ٦٠، ٢٢٣)

وقد روى الحديث بلفظ آخر الشيخ الصدوق قدس سره: (عن ابن أبي عمير عن محمد بن حمران وجميل عن أبي عبد الله عليه السلام أنهما سألاه عن إمام قوم أصابته في سفر جنابة وليس معه من الماء ما يكفيه في الغسل، أيتوضأ ويصلي بهم؟ قال: «لا»، ولكن يتيمم ويصلي، فإن الله تعالى جعل التراب طهورا كما جعل الماء طهورا». (تهذيب الأحكام: ١/ ٤٠٤، ١٢٦٤)

تحديد وقت التيمم

❖ مسألة (٩٤): لا يجوز التيمم إلا في آخر الوقت عند الخوف من فوت الصلاة.

وقال أبو حنيفة: يجوز التيمم قبل دخول الوقت. (نيل الأوطار للشوكاني: ١/ ٣٢٩)

وقال الشافعي: لا يجوز إلا بعد دخول الوقت، ولم يعينه. (المبسوط للسرخسي: ١/ ١٠٩)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: طريقة الاحتياط، لأنه لا خلاف في أنه إذا تيمم في آخر الوقت وصلى فإن صلاته صحيحة ماضية، واختلفوا إذا تيمم قبل ذلك، وليس في الشرع ما يدل على صحة ما قالوه.

وأيضا روى محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «إذا لم تجد ماء وأردت التيمم، فأخر التيمم إلى آخر الوقت، فإن فاتك الماء، لم تفتك الأرض». (الكافي: ٣/ ٦٣، ١)

وروى زرارة عن أحدهما عليهما السلام قال: «إذا لم يجد المسافر الماء، فليطلب ما دام في الوقت، فإذا خاف أن يفوته الوقت فليتيمم وليصل في آخر الوقت، فإذا وجد الماء فلا قضاء عليه، وليتوضأ لما يستقبل». (الاستبصار: ١/ ١٦٥، ٥٧٤)

وجوب طلب الماء للطهارة

❖ مسألة (٩٥): طلب الماء واجب، ومن تيمم من غير طلب لم يصح تيممه.

وبه قال الشافعي. (أحكام القرآن للجصاص:٢/ ٣٧٧)

وقال أبو حنيفة: الطلب ليس بواجب. (المبسوط للسرخسي:١/ ١٠٨)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: طريقة الاحتياط، لأنه لا خلاف أن من طلب الماء فلم يجد ثم تيمم يكون تيممه صحيحا، ولا دليل على صحة تيممه مع فقد الطلب، وفيه

الخلاف. وأيضا عليه إجماع الفرقة.

والخبر الذي رواه زرارة في المسألة الأولى يتضمن الأمر بالطلب، لأنه قال: «فليطلب ما دام في الوقت، فإذا خاف الفوت تيمم».

وهذا صريح في وجوب الطلب لأنه أمر.

وروى النوفلي، عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي عليه السلام أنه قال: «يطلب الماء في السفر، إن كانت الحزونة فغلوة سهم، وإن كانت سهولة فغلوتين، لا يطلب أكثر من ذلك. (أحكام التهذيب: ١/ ٢٠٢، ح٥٨٦)

وهذا صريح أيضا، وقد بينا الكلام على ما يخالف هاتين الروايتين في الكتابين المقدم ذكرهما. (الاستبصار: ١/ ١٦٥)

جواز التيمم للمسافر

❖ مسألة (٩٦): كل سفر فقد فيه الماء، يجوز فيه التيمم، طويلا كان أو قصيرا، وبه قال جميع الفقهاء. (الأم: ١/ ٤٥)

وحكي عن بعضهم أنه قال: إنما يجوز في السفر الطويل الذي يقصر فيه الصلاة. (التفسير الكبير: ١١/ ١٦٧)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا)). (سورة المائدة، الآية: ٦)

ولم يفصل، وكذلك الأخبار الواردة في إيجاب التيمم لمن عدم الماء، وليس فيها تفصيل سفر دون سفر. (الكافي: ٣/ ٦٣، ح٢)

حكم فاقد الماء للطهارة

❖ مسألة (٩٧): المقيم الصحيح الذي فقد الماء، بأن يكون في قرية لها بئر أو عين نضب ماؤها، وضاق وقت الصلاة، يجوز أن يتيمم ويصلي، ولا إعادة عليه، وكذلك إذا حيل بينه وبين الماء، وبه قال مالك والأوزاعي. (المدونة الكبرى: ١/ ٤٤)

وبمثله قال الشافعي: إلا أنه قال : إذا وجد الماء توضأ وأعاد الصلاة. (المحلى: ٢/ ١١٨)

وبه قال محمد بن الحسن (عمدة القاري: ٤/ ٧) وقال زفر: لا يتيمم ولا يصلي بل يصبر حتى يجد الماء. (تفسير القرطبي: ٥/ ٢١٨)

وعن أبي حنيفة روايتان: إحداهما مثل قول محمد (المحلى: ٢/ ١١٨) والأخرى مثل قول زفر. (بداية المجتهد: ١/ ٦٣)

ـ وقال الشيخ الطوسي:

دليلنا: قوله تعالى: ((أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا)). (سورة المائدة، الآية: ٦)

فإن قيل: قال في أول الآية: ((وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ)) فشرط في جواز التيمم السفر، أو المرض، أو الحدث.

قلنا: ظاهر الآية يفيد أن كل واحد من هذه الشرائط، يبيح التيمم لأنه عطف بعضها على بعض بـ(أو) فاقتضى ذلك أنه يكون السفر بمجرده يبيح التيمم إذا لم يجد الماء، وكذلك المرض، وكذلك المجئ من الغائط.

وليس يجب أن يجعل الإتيان من الغائط شرطا مع وجود السفر، كما لا يجب أن يجعل المرض شرطا مع وجود السفر، وعليه إجماع الفرقة.

وروى عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إذا لم يجد الرجل طهورا وكان جنبا، فليمسح من الأرض، وليصل؛ فإذا وجد ماءً فليغتسل، وقد أجزأته صلاته التي صلى. (تهذيب الأحكام: ١/ ١٩٣، ح٥٥٦)

وهذا عام، فإنه لم يفصل.

وروى عبد الله بن أبي يعفور، وعنبسة بن مصعب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أتيت البئر وأنت جنب، فلم تجد دلوا، ولا شيئا تغرف به فتيمم بالصعيد، فإن رب الماء رب الصعيد، ولا تقع في البئر، ولا تفسد على القوم ماءهم. (الكافي: ٣/ ٦٥، ٩)

فأجاز له التيمم مع وجود الماء، إذا لم يقدر على أخذه، فكيف إذا عدمه أصلا.

فأما وجوب الإعادة فيحتاج إلى دلالة شرعية، لأنها فرض ثان، وخبر عبد الله بن سنان صريح بأنه لا إعادة عليه.

وروى يعقوب بن يقطين قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن رجل تيمم وصلى، فأصاب بعد صلاته ماءً، أيتوضأ ويعيد الصلاة؟ أم تجوز صلاته؟ قال: «إذا وجد الماء قبل أن يمضي الوقت، توضأ وأعاد، فإن مضى الوقت فلا إعادة عليه». (الاستبصار: ١/ ١٥٩، ٥٥١)

وهذا أيضا عام، وإنما أوجب إعادة الصلاة، إذا لم يخرج الوقت لأنه يكون قد صلى قبل تضييق الوقت بتيمم وذلك لا يجوز.

---

(١) ويمكن أن يتحقق إيجاد الماء للمصلي وقد دخل الصلاة، كحمل أحدٍ ما للماء وجلبه إليه؛ أو كتذكره قاطعاً بوجوده في مكانٍ ما، وغير ذلك.

❖ إعداد: السيد نبيل الحسني





مملكة الفطريات

ما هو الفطر؟

الفطر ليس نباتا ولا حيوانا, ولكنه تم تعديل انتمائه في فترة الستينات و وضعه ضمن مملكة الفطريات الخفية. فهو ليس حيوانا لأنه لا يأكل الحيوانات أو النباتات وهو احد الشروط التي تجعل الحيوان حيوانا . وليس نباتا لأنه لا يحتوي على الكلوروفيل ولا يستطيع صنع غذائه بنفسه وهو أحد الشروط التي تجعل النبات نباتا. الفطر في الواقع يتغذى عن طريق امتصاص المواد الغذائية الناتجة من تحلل المواد التي حوله.

نوعا ما الفطر أكثر منه حيوانا من كونه نباتا فهي تستعمل الأوكسجين أثناء عملية الهضم والتحول الغذائي، و تزفر ثاني اوكسيد الكربون أثناء عملية طرحها للنفايات, والبروتينات الفطرية تشابه كثيرا بروتينات الحيوانات. وفي نفس الوقت فإن الجزء الظاهر منها هي ليست سوى «الفاكهة» الخاصة بالكائن الحي.

يتكاثر الفطر عن طريق البويغات وليس البذور وان واحداً من الفطريات البالغة تطرح أكثر من ١٦ مليار بويغة. وان هناك ١,٥ إلى ٢ مليون نوع من الفطريات على الأرض ولم يحدد هوية سوى ٨٠٠٠٠ منها. ونظريا فإن هناك ٦ أنواع من الفطر لكل واحد من أنواع النباتات الخضراء.

الأشكال الهيروغليفية التي وجدت في المدافن الفرعونية أثبتت أن المصريين القدماء كانوا يؤمنون بأن الفطر هو «نبات الخلود», وقد صنفوا الفطر على أنه غذاء للملوك فقط وحرموا على العامة أن يستمتعوا بأكله. وكذلك فعل الرومان القدماء فقد أشاروا للفطر على أنه «طعام الآلهة».

فوائد الفطر في المحافظة على الصحة

لقد استعمل الفطر وبشكل ناجح في الأدوية التقليدية الصينية منذ آلاف السنين ليعالج الكثير من الظروف الصحية. وأصبح العلم والطب الغربي مؤخرا بملاحظة ودراسة لبعض المركبات النشطة الدوائية في الفطريات وبدأ بتحليل أشكال فعالياتها.

والفطر يعد من مثبطات المناعة, فحينما يستعمل في المركبات الحيوية النشطة فإن للفطر تأثيرات كبيرة على النظام المناعي. والتأثيرات فهي تعيد تنظيم الجهاز المناعي الضعيف من خلال تقوية قدرته على مكافحة الامراض- الالتهابات, أو تقلل عمل الجهاز المناعي القوي الناتج عن خلل في إدارة النظام المناعي والذي يسبب مناعة آلية مضطربة مثل الحساسية, التهاب المفاصل, الربو وغيرها من الاضطرابات.

هذه التعديلات في جهاز المناعة على كلا الاتجاهين هو مربك للطب الغربي ولتركيبات الدواء التي اعتادوا عليها والتي تعمل في اتجاه واحد فإما

أن تقوي المناعة وإما أن تضعفها ,بينما الفطر كسر القاعدة بالعمل في الاتجاهين معاً.

والفطر كما البشر فهو يصنع الفيتامين دي من خلال تعرضه للشمس أو الأشعة فوق البنفسجية. ويستخدم الأشعة فوق البنفسجية في إنتاج الفطر كذلك. فمثلا ١١٢ غراماً من فطر المايتك يحتوي على ٨٥٪ من احتياجات الإنسان الموصى بها يوميا من فيتامين دي.

لطالما عد الفطر من الخضروات, وهو فيه صفات الكثير من الاغذية الانتاجية, وكذلك يحتوي مواصفات ممكناً.

إيجادها في اللحم, والفاصولياء, أو الحبوب.

والفطر قليل السعرات الحرارية, وخالي من الدهون, خالي من الكوليسترول, يحتوي على القليل جدا من الصوديوم. ويوفر الكثير من العناصر الغذائية مثل السيلينيوم, البوتاسيوم, كالسيوم, الحديد, الزنك, ماغنزيوم, أرغوثيونئين, النحاس, ريبوفلافينB٢, نياسينB٣, فيتامين D, ثيامين B١, حمض البانتوثيكB٥, حمض الفوليكB٩, البيوتين أو فيتامين H.

الفيتامين بي يلعب دورا مهما في تقوية الجهاز العصبي, و البانتوثيك يساعد في انتاج الهرمونات وكذلك يقوي النظام العصبي, والريبوفلافين يساعد على الحصول على كرات حمراء صحية. والنياسين يساعد على الحصول على بشرة جيدة وكذلك يضمن أن تعمل وظائف النظام العصبي بشكل صحيح.

وبالنسبة للمعادن مثل السيلينيوم فهو يعمل كمضاد حيوي يحمي الخلايا من التلف الذي قد يسبب لامراض قلبية وبعض السرطانات وأمراض الشيخوخة, وهو ضروري لتعزيز المناعة ويزيد من خصوبة الرجال. والسيلينيوم الموجود في الفطر أقوى بكثير مما توفره المصادر الحيوانية بل يعد من أغنى المصادر, فممكن ان يصل من ٨ الى ٢٢ مايكرو غرام في الاستعمال الواحد.

الارغوثيونئين هو احد مضادات الأكسدة الطبيعية والتي تساعد على حماية خلايا الجسم. والفطر يعطي من ٢,٨ الى ٤,٩ مل غرام من الارغوثيونئين بالاستعمال الواحد للفطر الأبيض.

والنحاس يساعد على صنع خلايا الكريات الحمراء التي تنقل الأوكسجين حول الجسم, وكذلك يحمي النحاس العظام ويحافظ على صحة الأعصاب

البيتا غلوكان والموجود في أنواع كثيرة من الفطر أظهر تأثيرا في تنشيط المناعة, التي تساهم في المقاومة ضد الحساسية, وكذلك يشارك في العمليات الفسيولوجية والتي تتعلق بالتمثيل الغذائي للدهون والسكريات في جسم الإنسان.

فائدة الفطر كمضاد لمرض السرطان

معظم الدراسات على فطر الشيتاكي (Shiitake) والسرطان والتي جربت على حيوانات مختبرية أو خلايا منفصلة في أجهزة المختبرات والتي تضمنت افرازات الفطر بدلا عن أكل الفطر في الطعام, ولهذا السبب لا تزال الدراسات أولية لحد الآن على هذا النوع من الفطر وتأثيره على السرطان لمعرفة اي جزء فيه يؤثر أكثر ولماذا.

لكن اعتمادا على التجارب على الحيوانات في مختبرات الخلايا لوحظ بأن مكونات كثيرة من الشيتاكي قد أعاق نمو الورم, أحيانا بواسطة إطلاق خلية موت مبرمجة لخلايا السرطان. ويتكهن الباحثون بأن أكثر من ١٠٠ مركب في فطر الشيتاكي قد تعمل معاً لتحقيق هذه النتائج المضادة لأورام سرطان البروستات والقولون والثدي .

وهناك مركب (PSP) المستخرج من فطر «ذيل التركي» فقد اكتفوا بأنه يعالج الخلايا الجذعية لسرطان البروستات ويقضي على تشكيل الورم أثناء التجارب على الفئران, حسبما ذكرت مقالة للدكتور باتريك لينج التي نشرت في مجلة ONE PLoS و التي نشرت بواسطة المكتبة العامة للعلوم في استراليا.

بينما السكريات الفريدة من نوعها في فطر الشيتاكي كان يعتقد اولا بأنها مركب مضاد للسرطان, لكن اليوم اقتنع العلماء بأن الشيتاكي يعطي أيضا مواد غير سكاردية والتي فيها تأثيرات مضادة للأورام.

وكذلك يفيد هذا الفطر في محاربة التهابات الروماتيزم في المفاصل وكذلك يؤثر في الكائنات المجهرية الدقيقة كالبكتيريا, الفطريات, والفيروسات والتي تتضمن فيروسات نقس المناعة عند الإنسان مثل HIV-١ (الايدز).

كذلك يساعد الفطر يساعد على تخفيف التعرض لنزلات البرد, الانفلونزا, او اي مشكلة غير مرغوب بها تتعلق بالبكتريا والفيروسات . لذلك يتوقع ان يكون هذا النوع من الغذاء مفتاحا لمستقبل البحوث الغذائية والدوائية وكذلك لاكتشاف المزيد من الفوائد الصحية.

- الفطر يخفض من ورم البروستات, مجلة دايل ساينس, ٢٤ شباط,٢٠١١م, جامعة كوينسلاند للتكنولوجيا.
- دليل الطعام والتغذية الكامل, آر ديوف, مؤسسة التغذية الامريكية, الطبعة الثالثة, ويلي اند سونز للنشر, نيوجيرسي, ٢٠٠٦م.
- الخصائص الوظيفية للفطر الصالح للأكل, آرتشانج, تعليقات خبراء التغذية, العدد ٥٤, ص٩١-٩٣, ١٩٩٦م.

❖ إعداد : سيد صفوان مجال الدين





مساوئ الفقر

ينقل عن العالم الكبير الشيخ زين العابدين المازندراني رحمة الله عليه الذي كان من المراجع الكبار قبل قرن من الزمان تقريباً أنه قصد زيارة الإمام الحسين عليه السلام مع جماعة من أصحابه وفي أثناء الطريق التحق بهم سيد فقير وطلب من الشيخ شيئاً من المال يصلح به أمره.

قال له الشيخ: أنني الآن لا أحمل معي من المال شيئاً، فإذا رجعتُ من الحرم الشريف تعال إلى داري حتى أعطيك ما تحتاجه.

لكنه أخذ يصرّ في طلبه، ولما لم ير من الشيخ جواباً بصق في وجه الشيخ مما سبب إثارة الذين كانوا معه فأرادوا تأديبه وضربه، لكن الشيخ منعهم عن ذلك ومسح بيده البصاق الذي كان على وجهه وقال إني أرجو أن لا تمس وجهي النار يوم القيامة ببركة بصاق واحد من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم توجه إلى السيد وقال تعال إلى البيت بعد رجوعي عن الحرم حتى أعطيك ما قسّم الله لك، وذهب إلى الحرم الشريف. (ممارسة التغيير: ص٩٤)

سعة الصدر آلة الرئاسة

قال آية الله العظمى السيد محمد الشيرازي رحمة الله عليه في كتابه (ممارسة التغيير) والدي رحمه الله: أن رجلاً جاء إلى الميرزا محمد تقي الشيرازي قدس سره يريد منه شيئاً من المال وحيث لم يكن المال متوفراً آنذاك للميرزا، اعتذر منه فأخذ الرجل يسبّ الميرزا في وجهه والميرزا ساكت لا يتكلم فأراد جماعة من الجالسين تأديب الرجل، لكن الميرزا أشار إليهم بعدم التعرض له وقال إن الفقر أوجب الحدة فيه فاتركوه وشأنه، فقام الرجل وذهب.

وبعد أيام جيء إلى الميرزا بأموال لأجل قضاء صلوات وصيام عن الأموات ففرق الميرزا الأموال في مواردها وأبقى حصة منها لذلك الرجل وأوصى بها من يوصلها إليه حتى يقضي عن الميت صلاته وصومه، فاعترض على الميرزا جماعة من الحاضرين وقالوا شيخنا هل السب من الكبائر الموبقة؟

قال: نعم، قالوا: وهل أنتم تشترطون العدالة فيمن يقضي صلوات الأموات وعبادتهم؟ قال: نعم.

قالوا: فإن هذا الرجل قد سبّكم قبل أيام فهلا أسقطه سبّه عن العدالة؟

فتوجه الميرزا إليهم وقال: نعم إني اشترط العدالة فيمن يقضي صلوات الأموات وصيامهم، والسب أيضاً من الكبائر المسقطة للعدالة لكن سب مثله لمثلي لا يوجب سقوط عدالته - وأراد بذلك أنه قد سبه اضطراراً من جهة فقره لا أنه قد سبه عن عمد - والميرزا زعيم المسلمين ينبغي له أن يعفو عن المذنبين والمعذورين تحت ضغط الحياة.

روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«وجبتْ محبة الله لمن أغضِبَ فَحَلِم...».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً:

«مَن كظم غيظه وهو يقدر على إنفاذه ملأه الله أمناً وإيماناً».

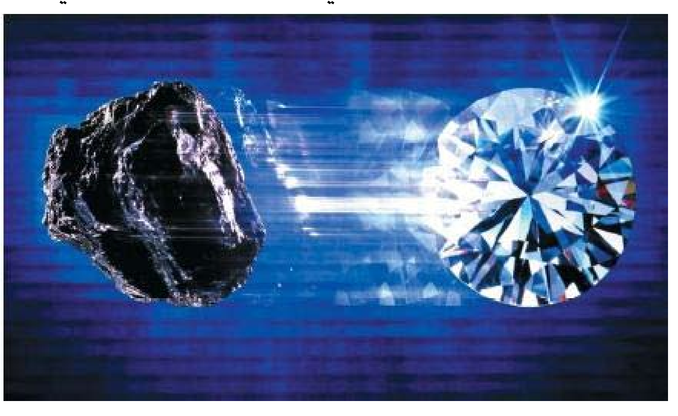
وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام:

«سعة الصدر آلة الرئاسة».

❖ إعداد: محمد رزاق صالح

هل تعلم ؟

هل تعلم بأن العناصر النقية ممكن أن تتخذ أشكالاً عديدة, فالألماس والجرافيت هي من أشكال الكربون النقي.



هل تعلم بأن الصواعق تطرح (O٣), أي الأوزون وكذلك تقوي الأوزون في الغلاف الجوي.

هل تعلم بأن المعادن الوحيدة غير الفضية هي الذهب و النحاس.

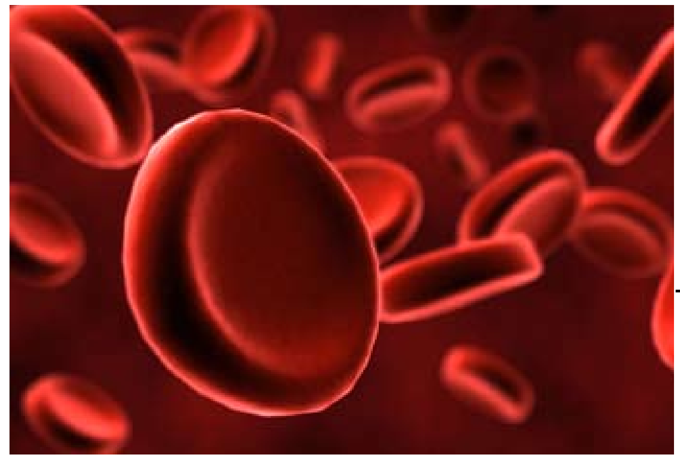


هل تعلم بأن هناك كمية كافية من الكربون في جسم الإنسان لتوفير الرصاص (الجرافيت) لحوالي (٩٠٠٠) قلم رصاص.



هل تعلم بأن أندر العناصر الطبيعية على القشرة الأرضية هي الأستاتين (astatine)، فإنه يبدو أن كل القشرة الأرضية تحتوي على (٢٨) غراماً من هذا العنصر.

هل تعلم بأن جسدك يصنع ويقتل (١٥ مليون) خلية كرات حمراء في الثانية.



هل تعلم بأن العلب المعدنية تأخذ (٥٠ سنة) لتبدأ بالتحلل.

هل تعلم بأن معظم أحمر الشفاه تحتوى على قشور سمك.



هل تعلم بأن لدى الجمل ثلاث جفون في كل عين لتحميه من العواصف الرملية.

هل تعلم بأن الطائر الطنان يزن اقل من الدرهم.

❖ إعداد: سيد صفوان جمال الدين



تعلن مجلة الوارث عن رغبتها في إستقبال مشاركات القراء من المقالات الرصينة بما يتناسب مع منهج المجلة.

وسوف يتم نشرها في أعداد المجلة تباعاً.

على أن لا يقل عدد كلمات المقال عن ٥٠٠ كلمة، ولا يتجاوز على ٢٠٠٠ كلمة.

رئيس التحرير

